رجل الدّين كرتير (٢٢٦- ٢٩٣م)
وأثره في تَعَاظَمَ نُفُوذُ المُؤَسَّسَةِ الدِّينِيَّةِ سياسيّاً إبَّان العصر السّاسانيّ

م.م ابتسام علي حواس
جامعة واسط/ كلية العلوم
ehawass@uowasit.edu.iq
موبايل: 07713729378

الخلاصة

يُسلط البحث الضوء على كرتير أحد رجال الدّيانة الزرادشتيّة، الذي عاصر سبعة ملوك ساسانيّين، وكان له أثر في المؤسسة الدّينيّة الزّرادشتيّة في المدة التي ترأسها، تضمّنّ البحث الحديث عن تَدرّج كرتير في المُؤسّسة الدّينيّة، وما تضمّنته النّقوش السّاسانيّة وهي: نقش رجب، وكعبة زرادُشت، وسِرّ مشهد، ونقْشّ رِستُم عن كرتير، فيما ذُكر فيها عن كرتير، وكذلك شمل الحديث عن كرتير في قِمّة نُفوذِه الدّينيّ، موضحاً الظُّروف السّياسيّة المواتيَة لِتربُعُه على عرش المُؤسّسة الدّينيّة، وسياسة كرتير الدّينيّة في مواجهة الدّيانات والحركات الدّينيّة، مُستعرِضاً مواقفة المُعاديَة من اليهود والمسيحين في الدّولة السّاسانيّة، فضلاً عن تطرُّقِه لِسياسة كرتير تُجاه الحركات الدّينيّة الّتي عاصرها سواء أكان المُتشدِّدين مِن الزّرادُشتيّة الّذي نعتوا بِالزّندقة أم سياسته المُعاديَة الّتي أنهت تصاعُد النُّفوذ الدّينيّ والسّياسيّ لـ (ماني) وأنصاره، وبعدها تضمن الحديث عن الظُّروف السّياسيّة وقوّة المُلوك السّاسانيّين الّذين وضعوا حداً لِتعاظم نفوذ كرتير السّياسيّ والدّينيّ.

الكلمات المفتاحية: كرتير، الزّرادشتيّة، رجال الدّين، الدّولة السّاسانيّة

Cleric Kartir (226–293 AD)
Its impact on the growing political influence of the religious institution during the Sassanian era

M. M. Ibtisam Ali Hawass
Wasit University/College of Science

Abstract

The research focuses on Kartir, one of the Zoroastrian religious figures, who lived during the reign of seven Sassanian kings and had an impact on the Zoroastrian religious institution for a duration of 67 years. The research discusses Kartir's progression within the religious institution and what was included in the Sassanian inscriptions, namely the Rajab inscription, the Ka'ba Zardosht, the Sīr–Mashhad inscription, and the Ristam inscription about Kartir, detailing what was mentioned about him. The research also covers Kartir's peak of religious influence, explaining the favorable political circumstances that led to his rise within the religious institution. It delves into Kartir's religious policy in the face of different religions and religious movements, including his antagonistic stance towards Jews and Christians in the Sassanian state. Furthermore, it touches upon Kartir's policy towards religious movements he encountered, whether they were radical Zoroastrians accused of heresy or his opposing policies that halted the rise of religious and

political influence of Mani and his followers. Finally, the research discusses the political circumstances and the strength of the Sassanian kings who eventually limited Kartir's political and religious influence.

Keywords: Kartir, Zoroastrian, clergy, Sassanian state

المُقدّمة

شغل كرتير منصِب موبدان موبد، بعد أنّ تدرُّج في المُؤسّسة الدّينيّة الزّرادُشتيّة التي ترأسها إلى أن تولى ذلك المنصب، فقد تعاظُم نُفوذِه الدّينيّ والسّياسيّ. وعاصر خمسة مُلوك ساسانيّين، هُم: (اردشير، وشابور، وهرمز الأوّل، وبهرام الأوّل، وبهرام الثّاني) وهُناك من ذكر سبعة مُلوك. إنّ معلوماتِنا عن حياة كرتير واحواله وانجازاته، تبدو أكثر مِن سائِر الموبدين الآخرين؛ لِأنّه ترك خلفه نُقوشاً ما زالت قائِمة إلى اليَوم، ومِن القِراءة الدّقيقة لِتِلك النّقوش والكِتابات يُمكِن معرِفة مزيد مِن المعلومات عن نشاطات هذا الموبد موبدان الطّموح مُنذ مطلع العصر السّاسانيّ في المجالات السّياسيّة والدّينيّة.

يَهدِف البحث بِاعتِماده النُّصوص التّاريخيّة مع الأدلة الأثريّة (النّقوش والعُملات المعدِنيّة) إلى معرِفة في أيّ مُدّة مِن تاريخ العصر السّاسانيّ تعاظُم فيها رجال الدّين ولاسيّما (كرتير) أحدّ رجال الدّين اللّامِعين على صعيد المُؤسّستين الدّينيّة والدُّنيَويّة، وكيْف؟ وأثار المَوْضوع تساؤلات عِدّة نُحاوِل الإجابة عنها في هذا البحث، مِنها: ما السّبب الّذي مهد لِزيادة نُفوذ كرتير وجُلوسه على قِمّة هرم المُؤسّسة الدّينيّة؟ كيْف تدرج في المُؤسّسة الدّينيّة مِن رجل دين بسيط إلى أن ترأسها؟ كيْف تعاظُم نُفوذِه السّياسيّ، وما الشّواهِد على ذلِك؟ ما موقِف كرتير مِن الدّيانات الأُخرى والحركات الدّينيّة الّتي عملت على تصحيح الدّيانة الزّرادُشتيّة وتجديدها؟ هل أستمرّ تعاظُم نُفوذِه أم اِصطدم بِعقبة المُلوك الأقوياء الّذين وضعوا حداً لِتعاظم نُفوذُه؟

تضمّنّ البحث خمسة مطالب، الأوّل مِنها، تطرق إلى تَدرّج كرتير في المُؤسّسة الدّينيّة، وأُستُعرِض الثّاني ما تضمّنته النّقوش السّاسانيّة وهي: نقش رجب، وكعبة زرادُشت، وسِرّ مشهد، ونقْش رِستُم عن كرتير، بينما جاء المطلب الثّالِث ليُحدِثُنا عمّا كان عليه كرتير في قِمّة نُفوذِه الدّينيّ، موضحاً الظُّروف السّياسيّة المواتيَة لِتربُعُه على عرش المُؤسّسة الدّينيّة، وعُني المطلب الرّابع بِالحديث عن سياسة كرتير الدّينيّة في مواجهة الدّيانات والحركات الدّينيّة، مُستعرِضاً مواقفة المُعاديَة من اليهود والمسحيين في الدّولة السّاسانيّة ، فضلاً عن تطرُّقِه لِسياسة كرتير تُجاه الحركات الدّينيّة الّتي عاصرها سواء كان المُتشدِّدين مِن الزّرادُشتيّة الّذي نعتوا بِالزّندقة أم سياسته المُعاديَة الّتي أنهت تصاعُد النُّفوذ الدّينيّ والسّياسيّ لـ (ماني) وأنصاره، وأخيراً وسم المطلب الخامس بـ (أفول نجم كرتير) مُستعرِضاً الظُّروف السّياسيّة وقوّة المُلوك السّاسانيّين الّذين وضعوا حداً لِتعاظم دورُه السّياسيّ والدّينيّ.

أولاً: تَدرّج كرتير في المُؤسّسة الدّينيّة

ترأس كرتير المُؤسّسة الدّينيّة لسنوات طوال، إذا ما عُدّ بداية حكم اردشير كانت في عام ٢٢٤م، ونهاية حكم بهرام الثالث عام ٢٩٣م، فإنّ الفارق بينهما هو (٦٩ سنة)، وهذا الرقم يوضح المدّة التي ترأس فيها كرتير المُؤسّسة الدّينيّة. وكان يتدخل أحياناً في الشؤون الإداريّة والسّياسيّة للدولة السّاسانيّة وقت اللزوم, وعلينا أن لا نتصور أنّه في كُلّ هذه المدة (٦٩ عاماً)، كان كرتير جالساً على قمة السّلطة الدّينيّة أو المُؤسّسة الدّينيّة، بل كان في جزءٍ منها بعيداً عنها. ولا يُعلم هل أنّ كرتير كان منصب أم لقب أو الاسم الأصلي لموبدان موبد؟ بعد الملاحظ عن سلطة كرتير ونفوذه التي اخذت تتزايد منذ عهد حكم بهرام الأول, وحالفه الحظّ، وفي الحقيقة أنّه أصبح عملياً حاكم إيران(١).

كان كرتير في عهد اردشير رجل دين عادي بسيط، وتولى في عهد شابور الأول رئاسة جمعيّة المغان، ولكن مع ذلك، ظلّ لقبه هيربد, وعندما عدد شابور في نقشه البارز أو الحجريّ كبار رجالات الدّولة في عام ٢٦٠م ، ذكر اسم كرتير بعد اسم نائب السلطنة (بدخش)، وقبل اسم حاكم بيشابور وخمسة عشر رجلاً آخر من حاشية البلاط(٢).

ووصل كرتير إلى أوجّ نفوذه وقوته في عهد بهرام الثاني ابن بهرام الأول, وأصبح موبد وقاضي الدّولة بأكملها ورئيس نار اصطخر وأيضاً نار آناهيتا اصطخر، وحوّلت له رئاسة تشريفات وآداب ومناسك دين (آذين بت)، كما منح بهرام الثاني لكرتير لقب (منقذ روح بهرام وموبد آهورامزدا)(٣). وهذا النّفوذ الكبير الذي حظي به كرتير بات سبباً لاتّخاذه سياسة تعصّبيّة تجاه أنصار الدّيانات الأخرى، وهذا ما سنتحدث عنه فيما بعد.

رجل الدّين كرتير (٢٢٦- ٢٩٣م)
وأثره في تَعَاظَمَ نُفُوذُ المُؤَسَّسَةِ الدِّينِيَّةِ سياسيّاً إبّان العصر السّاسانيّ

م.م ابتسام علي حواس

فتلك السّلطة السّياسيّة والدّينيّة كانت سبباً؛ لأنّ تصبح الدّيانة الزّرادشتيّة ديناً رسميّاً, وحقق كرتير نجاحه الأول في توجهاته الدّينيّة ورؤاه إبان عهد بهرام الثاني, وأصبحت مساعي كرتير سبباً في عدم تولّي أصغر أبناء شابور الأول (يعني نرسي) الحكم بعد أخيه غير الشقيق بهرام الأول؛ لأنّ نرسي كان في طريقة عبادته ميالاً للإلهة آناهيتا. بينما ابن بهرام الأول واسمه بهرام الثاني الذي وصل إلى الحكم، وكان واقعاً تحت نفوذ زعيم رجال الدّين موبدان موبد وسلطته, فقد اظهر امتنانه لقيادة كرتير الدّينيّة بكُلّ طريقة ممكنة. وحصل كرتير على لقب غير عادي (كرتير محرر أو مفرح روح هرمزد موبد)، أي (كرتير محرر روح بهرام موبد آهورامزدا)، وكذلك جعله بهرام من عداد الكبار والأشراف في المملكة، وأوكِل إليه إدارة النّار المُقدّسة السّاسانيّة في معبد آناهيتا في اصطخر, ورقاه أكثر، فنَصَبه موبدان موبد، وقاضي القضاة (وزير العدل أو القضاء)، يعني أنَّ بهرام الثاني أضاف إلى السّلطة الدّينيّة ونفوذها التي كان يتمتع بها كرتير مهمّة إدارة الأعمال والمهام الدّينيّة في كُلّ الأراضي الإيرانية .

شغل كرتير منصب موبدان موبد، وأنّه لم يدخر وسعاً في سبيل تقوية أسّس الدّين الزّرادشتيّ، ولم يتوانَ عن مطاردة أنصار الاقليات الدّينيّة الأخرى واعتقالهم وتعذيبهم وقتلهم. وقد عاصر خمسة ملوك ساسانيين، هم: (اردشير – شابور – هرمز الأول– بهرام الأول –بهرام الثاني) وهناك مَن زاد العدد إلى سبعة ملوك. وعمل رجل الدّين المشهور كرتير في مدة ترأسه للمؤسّسة الدّينيّة الزّرادشتيّة على إنهاء انصار المذاهب الدّينيّة الأخرى المتنوعة في حدود الدّولة السّاسانيّة. هذا ما تحدث به عن نفسه: "استقرت وتقوّت الدّيانة الزّرادشتيّة بجهودي، ورقيت من يستحقّ التّرقية، وانذرت من استسلم للوساوس والشّكوك والتردد، وعاقبته، وعفوت عمّن أعترف بذنبه وخطأه, وأسّست معابد النّار بيدي، وأمر الملك بتعيين المغان عليها، وأنا بدوري أيدت مناصب أولئك المغان، فقد أُسست العديد من معابد النّار في كُلّ أنحاء البلاد (إيران)، ومُنع من جديد الزّواج بالمحارم، وبجهودي أعدت عدداً من انصار الدّيانات الأخرى إلى عبادة الإلهة، ونزعت القيادة أو الزّعامة من العديد من المتوّجين, وازدهر الدّين والمذهّب، وانتشر ظلّ الإله على الجميع، وإذا ما أردتُ أن أكتب كُلّ انجازاتي وأعمالي فإنّ الأمر سيطول..."[٤].

وعُدَّ كرتير رجل الدّين الكبير أحدّ أكثر الشّخصيّات إثارة للدّهشة في إيران في القرن الثالث الميلادي , وَذَكر في نقش رجب الحجريّ العائد له، أنّه حصل على درجاته ومناصبه الدّينيّة بإرادة ملوك عصره، وقد أطلق الملك شابور على كرتير اسم مگوپت (موبد)، وأطلق الملك هرمز والملك بهرام (أولاد شابور) عليه لقب موبد آهورامزدا، كما أنّ الملك بهرام ابن بهرام أطلق على كرتير لقب حارس روح بهرام وموبد أهورا مزدا[٥]. وقد بالغ كرتير في ألقابه في هذا النّقش، لأنّه في نقش شابور على كعبة زرادشت، يرتبط اسمه فقط بلقب (هيربد)[٦]. والنّقطة أعلاه تظهر أنّ كرتير لم يكن له منصب مهم في عهد أردشير، ولكنّ في عهد شابور الأول عُيّنَّ رئيساً لجمعيّة المغان[٧] والقضيّة التي يجب أخذها في النّظر هنا هي أنّ شابور وفي نقش كعبة زرادشت، بعد أن سرد قائمة بأعضاء بلاط والده أردشير، لم يذكر أيّ لقب دينيّ, وفي عصر هرمزد اردشير(هرمز الأول)، رُقيّ كرتير إلى رتبة أو منصب موبد هرمز (مغ بزرگ اهورامزدا) (كبير مغان اهورامزدا) [٨]، وأهداه الملك قُبّعة وحِزام (وشاحّ) ووُضع في مصافّ النّبلاء، والحقيقة صادفنا في ذلك الوقت لقب موبد والذي يعني الموبد الكبير(المغان العظيم)[٩].

وبعد أن توفي بهرام الثاني في عام ٢٩٣م في عمر الـ (٣٤ سنة)، ووصل عمه نرسي ذي الـ (٥٨ عاماً) إلى الحكم بعد أن أزاح بهرام الثالث عن الحكم، إذ لم يحكم الأخير سوى أربع أشهر, أخذ نفوذ كرتير وقوته بالأفول والتدني، وبعد مدّة قصيرة توفي كرتير في عمر كبير, إذ كان كرتير رجلاً كبير السن، عاش في عهد سبع ملوك ساسانيّين, وكانت بيده كُلّ الأمور الدّينيّة والحكوميّة [١٠].

ثانياً: كرتير في النّقوش

لقد نجح كرتير في التّاريخ السّاسانيّ أن يُخلد اسمه على عدد من النّقوش، على الرّغم من أنّه لم يكن له منصب ملكيّ ولا من العائلة السّاسانيّة لكي يخلد اسمه وسيرته على شكل كتائب ونقوش حجرية. وكرتير الذي ترك خلفه في مناطق متفرقة (في محافظة فارس الحالية في إيران) عدّة نقوش هو موبد القرن الثالث المشهور، فنقوشه كانت بجانب أعمال الملوك السّاسانيّين, وهذا يوضح مكانة كرتير وقوّته السّياسيّة

والدّينيّة ومدى تأثير كرتير على احداث زمانه, وقد عُثر على تلك النّقوش في الأماكن التي كانت تحظى بأهمية سياسيّة ودينيّة في العصر السّاسانيّ، وهذه النّقوش، هي: نقش رستم (KNRm)، ونقش رجب (KNRb) ونقش سرمشهد (KSM)، ونقش كعبة زرادشت (KKZ).

ورسُمت أعمال كرتير في نقش رستم بجوار نقوش شابور الأول (٢٣٩- ٢٧٠م) وبهرام الثاني (٢٧٤- ٢٩٣م) البارزة وأيضاً بجوار كتيبة شابور الأول على كعبة زرادشت, واقصر كتيبة له موجودة في نقش رجب وتقع بين نقشي أردشير بابكان وشابور الأول البارزان ، أما أطول كتيبة لـ (كرتير) فتقع في سرمشهد بجانب صورة بهرام الثاني وامرأة ساسانية، وللأسف تعرض هذا النقش للتلف بسبب مرور الوقت عليه[١١]، فمن دراسة نقوش كرتير يمكن الاطلاع على الأوضاع السياسية والدينية لإيران في العصر الساساني، فضلاً عن مسار صعود ذلك الموبد الزّرادشتيّ إلى السّلطة وألقابه السّياسيّة والدّينيّة, ويُعدّ كرتير أحدّ الأشخاص القلائل المُهمّين في العالم الإيراني القديم الذي ترك لنا سيرته الذّاتيّة بصيغة المتكلّم، ويمكن عدّ كلامه نوعاً من السّيرة الذّاتيّة، وإذا قبلنا ما قاله كرتير في نقوشه، يمكننا القول إنّه كان من أكثر الأشخاص بعد الملك السّاسانيّ تأثيراً في الدّولة السّاسانيّة[١٢].

وسنستعرض ما جاء في النّقوش على الكتائب الأربع العائدة لرجل الدّين كرتير ، وهي:

١- الكتيبة الأولى: وهي كتيبة قصيرة ومختصرة في (نقش رجب) على قمة جبل رحمت، تحوي قائمة من التعبيرات مثل: إشارة إلى معراج كرتير, يطلب كرتير من القارئ أن يكون حازماً مثله في الدّين, شرح منجزات كرتير الدّينيّة, الأوقاف الموقوفة لمعبد النّار, مناصب كرتير الدّينيّة والحكوميّة [١٣].ويظهر كارتير المعروف من نقوشه في فارس في نقش رجب (KNRb) إلى اليسار من نقش تتويج الملك أردشير الأول (ينظر: صورة رقم١).

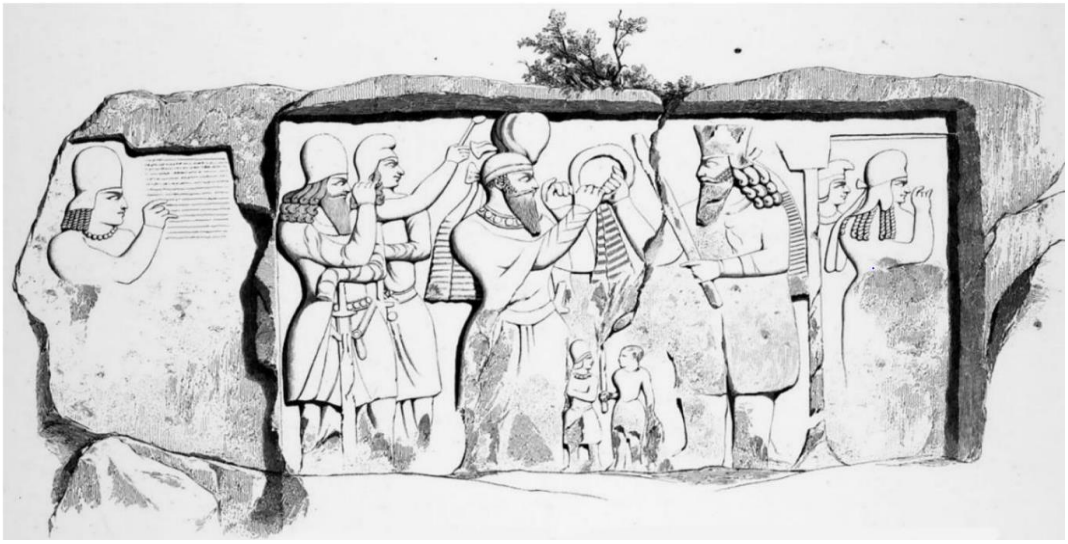

صورة ١: تتويج أردشير الأول/ نقش رجب. وأضيف كرتير نقشه إلى يسار نقش التتويج / مجموعة مكتبة نيويورك العامة الرقمية. متاحة عبر الرابط:

http://digitalcollections.nypl.org/items/510d47e2-9025-a3d9-e040-e00a18064a99

٢- كتيبة (كعبة زردشت)، والمنقوشة على الجانب الشّرقي من جدار هذا البناء في نقش رستم. وورد فيه ذكر للوظائف الإداريّة والدّينيّة التي أُسندها الملك شابور إلى كرتير، إذ جاء على لسان كرتير ما نصّه: ".. أنا كرتير (موبد)، لكون موقفي كان جيداً تجاه الآلهة والملك شابور، لذا وتقديراً لموقفي هذا، أصدر الملك شابور مرسوماً أُوكِّلَ فيه إليَّ إدارة كُلّ الأعمال الدّينيّة في البلاط والمدن في كُلّ انحاء الدّولة وفي كُلّ جمعيّات المغان (المغانستانات)"[١٤].

٣- الكتيبة الثالثة في (سر مشهد) في كازرون فارس، تضمنت: تعريف كرتير, ألقابه الدّينيّة والحكوميّة, قوائم بأسماء الولايات الإيرانية والأقاليم التّابعة لإيران في عهد شابور الأول, انجازات كرتير الدّينيّة, محاربة الأديان والمذاهب, الجهود في سبيل استقرار الدّين الزرادشتي والوحدة الدّينيّة في مختلف أرجاء إيران, المساعدات التي قدمها لرجال الدّين, معابد النّار التي أسسها، فضلاً عن فضائل كرتير وديانته.

ويُصوِّر الملك بهرام الثاني في نقش سر مشهد (ينظر:صورة رقم ٢) وهو في صراع مع الأسد، ويظهر كرتير في النقش الشخص الثاني خلف الملكة وهناك شخص ثالث يبدو أنّه يحظى بمكانة مرموقة.

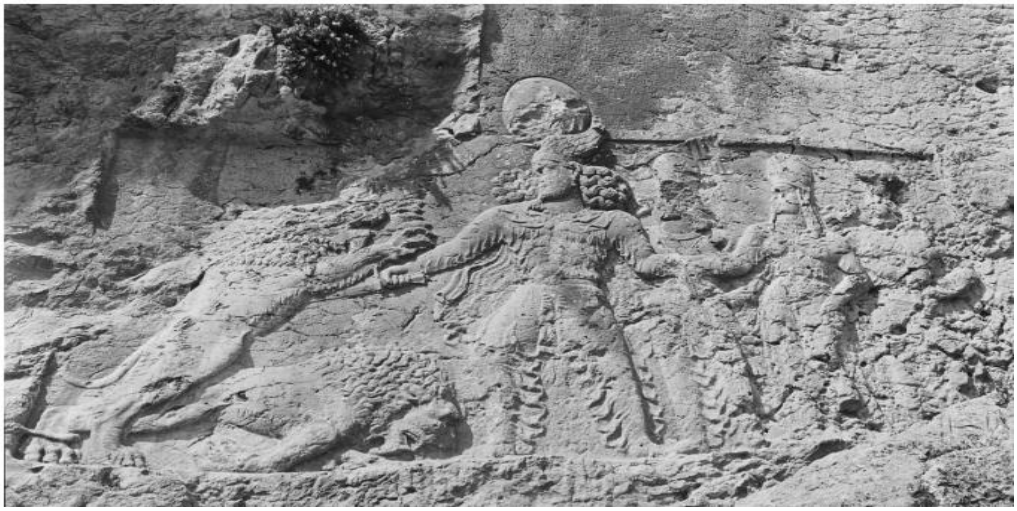

صورة رقم ٢: سر مشهد: تصور الملك بهرام الثاني وهو يقتل أسداً بينما يقوم بلفتةِ حماية نحو الملكة وكرتير وشخص ذو كرامة آخر. تصوير : Freer Gallery of Art and Arthur M. Sackler Gallery archives.

٤- الكتيبة الرابعة في نقش رستم (KNRm) ويظهر كرتير إلى يمين نقش الانتصار لشابور الأول، خلف الحصان (الصورة ٣)

(الصورة ٣) انتصار شابور الأول/ نقش رستم مع صورة كرتير خلف الحصان

تصوير: Rawlinson 1884: The Seven Great Monarchies of the Ancient Eastern World, vol. 3 ch. 27.

لم نشاهد أيّ كتيبة لرجال الدّين في العصور التي سبقت العصر السّاسانيّ حتّى في العصر السّاسانيّ أيضاً لأيّ موبد باستثناء كرتير, ووجود أربع كتائب منسوبة له، لهو ابرز دليل على مكانة كرتير والنفوذ الذي كان يحظى به. وتكشف هذه النّقوش المكانة الدّينيّة التي عليها كرتير ولا سيّما نقوش رجب ورستم فارس[١٥]. ولنا أن نحلّل المشّاهد الفنيّة في تلك النّقوش:

المشهد الأول – مشهد لمعركة اردشير بابكان بالأيدي مع اردوان الخامس.

المشهد الثاني– مشهد من قتال شابور الأول (ولي العهد) مع (دربندار) كبير وزراء اردوان الخامس.

المشهد الثالث– مشهد لقتال الشخصيّة المعنية بالوجه والشارة نفسهما مع نظيره البارتي. من البديهي جداً أن يكون كرتير الشّخص الحاضر في تلك المشاهد قد أخذ دوراً مهماً في الأحداث، إذ يبدو في المشهد أنّه ارتبط رمزيّاً بحملة اردشير ضدّ اردوان الخامس آخر ملوك البارثيين. ويفترض أنّ كرتير هو مَن رافق أردشير قبل وصوله إلى السّلطة وفي أثناء مدّة القتال ضدّ الدّولة البارثية أو الاشكانية، إذ أمر اردشير، بإظهار صورته في هذا النّقش البارز اعترافاً وامتناناً منه بدوره المهم والمؤثر في انتصاره على اردوان الخامس.

لقد أسس كرتير وبحسب نقوشه، العديد من معابد النّار في إيران وأنيران (المناطق التي تخضع للدولة خارج حدود إيران) وسافر إلى كُلّ مكان على خطى الأباطرة السّاسانيّين وأقام العديد من الاحتفالات الدّينيّة[١٦], كما حاول قمع الدّيانات الأخرى التي كانت تنافس الزّرادشتيّة مثل البوذيّة, المسيحيّة, والمانويّة[١٧]، وهذا ما أُشير إليه أيضاً في النّصوص المانويّة، وقد عدّ كرتير من كبار معارضي المانويّة والذي شارك في التّربص بـ (ماني)[١٨].

ولكي نعلم كيف تصرف كرتير تجاه انصار الدّيانات الأخرى واتّباعها لا بد من الإمعان في النّص الآتي، الذي تحدث فيه: "....وانتشر الشّرّ في المدن بشكُلّ لا يصدق ورفع اليّهود والنّصارى والبوذيّين رؤوسهم وأُحيت الزّندقة في الدّولة، وحلت البدع محل الآلهة، وانتشرت الفوضى في المدن وفي كُلّ مكان من الدّولة، وتأسس آذربهرام الكبير"[١٩].

وبعدها تكلم كرتير عن الجهود التي تحمّلها لتقويّة أسس الدّين الزرادشتي (المزداسنا) إذ يقول: "وامتعضت روحيّ مِمّا رأت ما يحدث للآلهة والملوك, وقررت إعادة بناء معابد النّار (آذران)، وجمعيّات المغان في مدن إيران، وبشأن معابد وجمعيّات المناطق التّابعة للدّولة (انيران) سعيت إلى إعمارها إذ ما كانت تصل خيول ورجال ملك الملوك: مدينة انطاكية وسورية...."[٢٠].

وذكر كرتير أنّ الاشخاص الذين خرّبوا معابد النّار، وسلبوا الأموال قد أعدمتهم، وهذه القضيّة تُبيّن أنّ بناء معابد النّار في الأراضي التّابعة للدّولة السّاسانيّة لم تكن بتلك السهولة بل إنّها واجهت معارضة النّاس أو الشّعوب الأخرى السرّيّة أو العلنيّة ولا سيّما أنّها كانت تؤمن بديانات أخرى[٢١].

وسعى كرتير في كتيبة (كعبة زرادشت) إلى الادّعاء بأنّه بدأ عمله ونشاطاته الدّينيّة في حكم اردشير الأول, وسعى لتقديم خلفيّة موثوقة لنسبه النّبيل واصله, ولكنّ الحقيقة هي أنّه لا وجود لاسمه في عهد أردشير, ففي عهد شابور الأول لم يكن كرتير سوى (هيربد) عادي وبسيط ليس أكثر، ولم تكن له مكانة دينيّة مهمّة آنذاك, فقد ورد اسمه في قائمة حاشية شابور بعد حرّاس القصر الملكيّ, وطبعاً في عهده، وفي عهد انتفاضة ماني يبدو أنّه كان مسؤولاً أو رئيساً لكُلّ مغان شمال إيران[٢٢], ولكنَّ هذا الشّخص (كرتير) تَرقَّى في المناصب بسرعة كبيرة إذ إنَّ وجهة نظره باتت مهمّة جداً في اختيار الملك, فبعد موت شابور الأول أصبح كرتير أقرب مستشاراً لملك ملوك إيران، ووصل إلى منصب (موبد اهورا مزدا)، واحتمال بعد مدّة قصيرة من ذلك أصبح الزعيم الدّينيّ للدّولة بأكملها, فبعد موت هرمز الأول، وصل بهرام الأول ابن شابور إلى العرش بدعم من العائلات الكبيرة وكرتير, وفي عهده أصبح نفوذ كرتير سواء أكان في البلاط أم في انحاء البلاد ولا سيّما في الأمور الدّينيّة أكبر الجميع، وزاد نفوذه كثيراً، وهذا الملك نفسه كان قد سلّم ماني لـ (كرتير)، و قضى ماني نحبه في السّجن في نهاية حكم هذا الملك بعد أن تعرّض للتعذيب، وأنهى جميع الجمعيّات المانويّة في إيران في ذلك العهد أيضاً[٢٣].

وقد لوحظ أنّه إلى جانب كل هذه الخدمات التي قدّمها كرتير للدّين المازديسني، وما حصل عليه من مناصب دينيّة وإداريّة، لكنّ أغرب ما ذكره كرتير في نقشيّه: سرمشهد (KSM) ورستم(KNRm)، هو رؤيته للعالم المينوي (أي عروجه إلى السّماء)، ورؤيته البرزخ والجنّة وجهنّم, ومشاهدة مصير الرّوح بعد الموت، والالتماس من القارئ أن يكون صادقاً مع الآلهة، ومؤمناً أو متيقناً من وجود الجنّة والنّار[٢٤]. وقصّة أدعاء عروجه إلى السّماء بدأت في عهد هرمز الأول، حينما حصل كرتير على لقب آخر وهو أورمزد موبد (hrmazd mowbed)، وبحسب دينكرد (٤:٢٢) أنّ اورمزد موبد هو شخص قادر على رؤية العالم المينوي[٢٥]، والقدرة على رؤية العالم الآخر هي درجة لا يصل إليها إلا الأنقياء والأتقياء, ويبدو أنّ كرتير، الذي كان يحمل هذا اللّقب، كان من بين الذين تمكنوا من رؤية العالم المينوي وأصبح وسيطاً بين العالم المادّيّ والعالم المينوي. ومن المثير للاهتمام أنّه في الوقت نفسه، أدعى ماني الصُعود أو العروج إلى السّماء أو الآخرة[٢٦], لقد ادعى هذين الزّعيمين الدّينيّين أنّهما يصلانّ إلى حقيقة العالم المينوي من أجل الفوز بأفكارهما وإثبات حقيقتهما في الصِّراع الدائر فيما بينهما, لذا،

وبالنّظر إلى أبعاد هذه المنافسة، تصبح أهمّيّة كرتير في هزيمة المانويين في إيرانشهر وجهوده الشّاملة لتحقيق صورة أوضح للعالم المينوي، وإن كان ذلك بثمن باهظ، أكثر وضوحاً[٢٧].

إنّ النّظرة الزّرادشتيّة للعالم التي تمنح قوّة غير عاديّة للمختارين من قوّة بصيرة ونُبوّة هي أربع أدوات: "وردّة لجاماسب، وفاكهة لويشتاسب، وحليب ليشتوتن، وبذرة رمّان لأسنپدير"[٢٨], وباختصار، يجب إجراء الاحتفالات والطّقوس المهمّة والمحدّدة حتّى يتمّكنّ الكاهن المتّقي أو الطّاهر من رؤية العالم المينوي, فطقوس الدّاخل (درون), تتمثّل بتنظيف المكان، وشرب المسكر (منگ) ، وقد ذكر في دينكرد أن ويشتاسب شرب (منگ)[٢٩]، وبعد شرب (منگ) على المتّقي أن ينام سبعة أيّام وليالٍ ويرى فيها العالم المينوي. ومع المشروب المسكر والتّرانيم الأفستائية كُلّها كان ضرورياً لصعود (معراج) أورمزد الموبد, فهذا النّوع من الصُعود الذي له أصول إيرانية – هنديّة، هو تقليد أطلق عليه الباحث (صاموئل نيبرگ) اسم الصُعود الشامني[٣٠], لكن في نقش كرتير لا يوجد أيّ ذكر للمادّة المُسكرة، ويعتقد الباحث (فيليپ ژينيو) أنّ كرتير لم يتصرف مثل الشامنيين (الشامان), ويرى أنّ الأمر في نقوش سرمشهد ورستم لا يتعلق برحلة إلى عالم آخر، بل وصف للاكتشاف والحدس الذي تقوله الآلهة للموبد [٣١], فهذه النّقطة مهمّة جداً؛ لأنّه على الرّغم من أنّ كرتير لمس أو أدعى نوعاً من الصُعود (المعراج)، إلا أنّ هذا الصُعود لم يكن صعوداً مزديسنائياً.

والسُؤال الذي يطرح نفسه في ضوء ما جاء في نقوش كرتير، كيف رأى كرتير العالم المينوي, إذ انتبه في نقشه، إلى مسألة ما إذا كان هناك أتقياء(اهلو) في ذلك العالم أم لا، وهل هناك سبيل أو طريق لمعرفة ما يستطيع المُتقين فعله في ذلك العالم أم لا؟ كذلك كيف تمكن كرتير من رؤية العالم المينوي؟ ويجب التّأكيد هنا على أنّها الطريقة (الشامانية) في التقليد الإيراني والتي تسبّب هذا النّوع من الرّؤية (wēnišn) (شمّ الورد أو الزّهور, شرب السّائل المسكر, والهمهمة بتراتيل دينيّة). وتبقى حقيقة عروج كرتير توضّحه ما ورد في النّقش من كلمة إوين مهر (dwyn mhly)، إذ فُسرت أنّها نوع من الموت[٣٢]، بينما الباحث (Frantz Grenet) ترجم كلمة مهر (mhly) على أنّها تعويذة (ترنيمة) أو صوت خاصّ للاحتفالات والطّقوس الدّينيّة[٣٣]. ومن ناحية أخرى لقد ترجم الباحث (Schwartz) كلمة إيوين بأنّها تعنّي المرآة, ونتيجة لذلك، يمكن أن تعنّي (إيوين مهر) تعويذة أو (طقس المرآة)[٣٤]. ويقرُّنّ الباحث (Schwartz) هذه المراسم بمراسم سحريّة في عالم البحر المتوسّط، وكان ذلك شائعاً من أجلّ إيجاد حلّ لمشكّلة ما[٣٥], فإذا قبلنا رأي هذين الباحثين، فسوف نصل إلى نتيجة مفادها أنّ كرتير نفسه لم يصعد إلى الجنّة والبرزخ والجحيم، ولكنّه حقّق هدفه من إقامة حفلاً (طقس) سحرياً والاستعانة بشباب رأوا العالم المينوي من النّظر في المرآة، لكن يجب أن نتساءل هل هذه الطريقة إلى الصُعود مقبولة في العالم الإيراني والزّرادشتيّ؟ الجواب على هذا السؤال هو على الأرجح سلبي؛ لأنّ هذا النوع من مراسم السّفر إلى العالم الآخر يتعارض تماماً مع طريقة الصُعود في الزّرادشتيّة, وقد شوهد هذا النّوع من المرايا (رؤية المستقبل) لأول مرّة في مصر والعالم الهيليني[٣٦]، وكان بالتأكيد يُعدّ سحراً في العالم الزّرادشتيّ ومداناً في الدّيانة الزّرادشتيّة.

ولنا أنّ نتساءل في السّياق نفسه (أي عروج كرتير إلى السّماء) أيضاً، لماذا على شخص مثل كرتير، بكُلِّ تلك القوّة والنّفوذ الذي يمتلكهما، كان عليه أن يدّعي قصّة عروجه للسّماء؟ هناك احتمال أنّ رؤية الجنّة, الجحيم, والبرزخ، واللّجوء إلى المرآة قد حدثت في زمن شابور الأول, وهذه المسألة مهمّة، إذ تمكّن ماني قبله من رؤية العالم المينوي وجمع وتدوّين كتاب شاپورگان لشابور الأول[٣٧]. ويبدو أنّ كرتير رأى في ذلك الوقت أنّ مكانته وسلطته السّياسيّة مهزوزة, وفي منافسة رسالة ماني الدّينيّة، كان مضطرّاً إلى إثبات نفسه والدّيانة الزّرادشتيّة وأن يدوس على الآخرين بفعل كُلّ شيء؛ لذلك كان كرتير وعلى حدّ قوله إن يجد طريقاً أو حلاً [٣٨]. لذلك أفتعل قصّة العروج.

ولعلّ من المفيد مناقشته ما جاء في النّقوش من نحت لشخصيّة دينيّة إلى جانب اردشير، ولكن في ضوء الأدلة التّاريخيّة، ومن أجل فحص ملامح الوجه للشخصيّة المعنيّة (هل هو كرتير؟)، فمن الضروري أولاً إلقاء نظرة على الخصائص المرئيّة لصورة مماثلة إلى الشخص المعنيّ، الذي تتّضِح هُويّتِه أيضاً، فمن أجل تحقيق هذا الهدف، فإنّ صورة (كرتير) هي الخيار الأفضل من بين الخيارات؛ فمن ناحية أولى، أنّ صورته تشبه إلى حدّ كبير صورة شخصية (تنسر)، بينما من ناحية أخرى، فإنّ هُويّة كرتير تبدو واضحة تماماً بفضل الشعار الموجود

على قبعته[٣٩], ويظهر كرتير في أحدّى صوره من دون لحية، وهو يرتدي قبعة عليها شعار خاصّ وشعره متدلٍ على رقبته, ولباسه الرسميّ: رداء طويل يصل إلى الركبة، فضلاً عن حزام متصل به مقبض سيف. وعند مقارنة الوضع الظاهري لـ (كرتير) مع شخصية (تنسر) يمكن الاستنتاج، أنّ السِمات الظاهريّة لرجال الدّين السّاسانيّين كانت قائمة على أساس تقاليد خاصّة، لكن من المعروف، إنّ لكُلّ رجال الدّين التابعين لأيّ دين ومذهب، طقّوساً وخصائص متناغمة ومتكاملة تُمارس بناءً على أساس أحدّ القوانين, فأوجه التّشابه بين كرتير وتنسر، وفقًا للعديد من المؤلفين، ليس واضحاً فقط في هذه الزخارف والنّقوش، ولكن أيضاً هي واضحة وفقاً للأدلة والشّواهد التّاريخيّة والمكتوبة، فوصف واجبات كرتير وتنسر ووظائفهما تكاد تتشابه تماماً، لدرجة هناك مَن عدّ هاتين الشّخصيّتين شخصيّة واحدة [٤٠], ولكن من أجل إثبات حقيقة، أنّ دور كرتير هو دور مُنفِذ وجلاد، لا بد من التّأكيد على أنّه هناك قوانين دينيّة راسخة من وقت سابق، وهي لا يمكن أن تكون من عمل كرتير؛ لأنّها لو كانت من عمله، لأشار إليها في نقوشه وكتاباته[٤١]. ويبدو من غير المرجّح أن يكون تنسر وكرتير هما شخص واحد، وأنّه أمر بعيد عن الحقيقة لاختلاف اسمائهما, إذ إنّ الأسماء ليست متطابقة، وفي هذا الصّدد أيضاً لا بد من الإشارة إلى أنّ لقب تنسر هو هيربدان هيربد (Hirbadan Hirabd) في عهد اردشير، بينما بدأ كرتير عمله في عهد شابور[٤٢].

ثالثاً: كرتير فِي قِمَّةِ نُفُوذِهِ الدِّينِيّ

إنّ بداية حركة التّعصّب الدّينيّ لـ (كرتير) لم تكن في مواجهة الفرق الزّرادشتيّة إبّان عهد بهرام الثاني, فإذا كان قول المؤرخين العرب مثل اليعقوبي بشأن ابتعاد شابور عن ماني صحيحاً[٤٣]؛ فيمكن وبكُلّ صراحة إرجاع تعاظم سلطة كرتير الدّينيّة حتّى عهد شابور, فادعاءات كرتير المبنية على علوّ مرتبة الآلهة الزّرادشتيّة وسد الطرق بوجه الشّر, يمكن أن تكون إحدى إشارات التّعصّب المذهبيّ لـ (كرتير) والموبدون المزديسنيّين (الزّرادشتيّين) في عهد شابور, وبعد ذلك، شهدت السّياسة الدّينيّة للدولة السّاسانيّة في عهد هرمزد الأول تغيّرات أساسيّة، وكانت في سياسة الدّولة بدءاً مع عُلوّ مكانة كرتير, فمع منحه منصب موبد هرمزد، تعاظمت مكانته، وارتفع منصبه [٤٤].

وما يؤكّد تعاظم نفوذ كرتير السّياسيّ هو في مساهمته بتنصيب بهرام الأول ملكاً على حساب نرسه، إذ كان الأخير أخاً غير شقيق لـ (بهرام)[٤٥]، ولكنه كان ينحدر من سلالتين ملكيتين، (خطّ الأب وخطّ الأم)، على غير بهرام الأول، الذي كان له الحقّ فقط في خطّ الأب, وبموجب هذا القانون، فإنّ حق نرسه في الحكم كان لا جدال فيه، وليس لأخيه الأكبر بهرام[٤٦]؛ لذلك كان على بهرام أن يحصل على الشّرعيّة اللّازمة لتولّي العرش بوساطة النّبلاء ورجال الحاشية، وهو ما فتح الباب أمام تدخّلهم في السّاحة، مع الأخذ في النّظر أنّه لا توجد معلومات عن مدّة حكم هرمزد الأول القصيرة جدّاً، لذا فمن المستحيل أن نفهم لماذا لم يحدث انتقال السّلطة من الأب إلى الابن، ومن بعده حدث التّنافس بين إخوته؟ من المؤكّد أنّ اعتلاء بهرام الأول العرش لم يكن حدثاً صامتاً، وتزداد المشكّلة حدّة، فعند التّمعُّن في وثائق كرتير الدّعائيّة، أي نقوشه، تبدو أنّها مرتبطة إلى حدّ ما بتحريف الحقائق عن تقييد الزواج بالمحارم. فـ (كرتير) في بعض نقوشه (سر مشهد وكعبة زرتشت) ذكر أنَّ أحدّ إنجازاته الدّينيّة العديدة هو تقوية تقييد عادة الزّواج بين المحارم[٤٧].وعدّ باحثون آخرون أنّ تصريح كرتير هذا مجرّد خدعة سياسيّة كان ينوي منها جعل مثل هذه الزّيجات غير قانونيّة، وما ينتج عنها من أطفال غير شرعيّين حتّى عهد بهرام الثاني[٤٨]. وبحسب العرف الملكيّ السّائد، أنّ الحقّ في العرش بعد هرمزد الأول لمن كان نسله من ملكين (أي له نسب ملكي من خطيّ الأب والأم)، وكان ذلك الشّخص هو نرسه؛ لأنّه كان نتيجة أو حاصل زواج شابور الأول من ابنته الملكة آدور آناهيتا[٤٩]. ويمكن القول إنَّ هدف كرتير من نشر تقييد الزّواج بالمحارم في نقوشه هو إضفاء الشّرعيّة على حكم بهرام الأول وبهرام الثاني بطريقة ما, وفي الواقع، وبهذه الطريقة عدّ كرتير أنّ الزّواج بالمحارم تلك غير قانونيّة قبل أن يؤكدها بنفسه؛ ولذلك فإنّ نرسه النّاتج عن هذا الزّواج هو طفل غير شرعيّ، كما أنّ وصوله إلى العرش كان غير قانوني وغير شرعيّ أيضاً, وفي الواقع حقق كرتير من هذه الوثيقة الدّعائيّة هدفاً سياسيّاً؛ لأنّه كما ذكرنا من قبل، إن اعتلاء بهرام العرش كان مرهوناً بمساعدة كرتير، وكانت قوّة كرتير ممكنة أيضاً في عهد بهرام.

إنّ أتخاذ الزّرادشتيّة الدّين الرسميّ للدّولة، أخذ منحى أكثر سرعة مع تربّع بهرام الأول على كرسي العرش, ووصل الأمر لدرجة أنّ كرتير الذي كان رئيساً للمغان الزّرادشتيّين نجح في كسب موافقة الملك على إعدام ماني، ومن دون شكّ أنّ ملاحقة ماني وإعدامه قد نُفذ في عهد بهرام الأول عام ٢٧٦م، وكان هذا بحدّ ذاته يُعدّ بداية القوّة الدّينيّة لـ (كرتير), يعني وضع أسّس مُؤسّسة دينيّة– حكومية، فالزّرادشتيّة باتت حاكمة أو مسيطرة على الجميع, إذ وصل كرتير إلى هذا الهدف في عهد بهرام الثاني (٢٧٦–٢٩٣م)[٥٠] .

وهناك شواهد أخرى عن تعاظم نفوذ كرتير، إذ كان لقب بهرام الأول (بغ مزدا پرست) أي (مغ عابد مزدا), ملك ملوك إيران وانيران الذي لديه شكلّ من آلهة اردشير، مِمّا لاشك يُعدّ ذلك، أنموذج عن قوّة الدّين الرسميّ الجديد، ونفوذ كرتير على ملك الملوك, وكذلك في مشهد التّتويج الذي صُور في ظهر عملات بهرام الأول, هناك على جانبي الموقد في تلك الصور: آهورامزدا وشابور الأول؛ آهورامزدا وبهرام الأول؛ ميترا وشابور الأول؛ ميترا وبهرام الأول, وهنا نلحظ ليس فقط التّأكيد على تسلّم التّاج الملكي من يد آهورامزدا بل التّأكيد على أنّ الإله ميترا يجب أن يكون أنموذج للجهود بمنح الشرعيّة القانونيّة ومظهراً من مظاهر خلافة بهرام الأول[٥١]، وهنا تحقق منظور كرتير لتنفيذ السّياسة الدّينيّة ووضع أساس للمُؤسّسة الدّينيّة – الحكوميّة الزّرادشتيّة في الدّولة في عهد حكم بهرام الثاني, ففي هذا العهد أصبح لـ (كرتير) نفوذ وقوّة إلى درجة أنّه استطاع ترك أربعة نقوش خلفه (عن نفسه), فقد شرح كرتير في نقوشه الاجراءات التي اتخذها في سبيل تأمين نظافة ووحدة الدّين المزدائي (الزرادشتي) وطهارته ورعاية احكامه وتطبيقها، وقد ذكر في نقوشه عن ارتقاء منصبه (هيربد) إلى توليه رئاسة معبد آناهيتا في اصطخر، وعلى حدّ قوله: إنّ الدّين المزدائي انتعش بجهوده ومساعيه، وأنّه قدّم خدمات جليلة لـ (آهورامزدا) والآلهة الأخرى, فقد بُنيت معابد النّار، والأهم من ذلك، أنّ اتباع الدّيانات الأخرى تعرضوا للملاحقة والتعذيب، وعاد المرتدون المزدائيون إلى دينهم، وعدّ كرتير كُلّ الانحرافات عن افكار المُؤسّسة الدّينيّة الرّسميّة وآرائها انحرافات عدّائيّة وشيطانيّة، فقد كان قاسياً تجاه الدّيانات الغريبة أو الاجنبيّة[٥٢].

وقد نُقشت في ظهر عملات الملك بهرام الثاني صورة ثلاثيّة للملك وزوجته وخليفته في مشهد التّتويج، وتظهر فيها الإلهة آناهيتا وهي تمنحه حلقة الحكم، بينما نُقش على ظهر العملات الأخرى صُور كُلّ من الإلهين آهورامزدا وميترا بدل آناهيتا[٥٣]. وكان هؤلاء آلهة رئيسة، إذ كان الملوك السّاسانيّون بصدد تعريف أنفسهم معهم، وفي الواقع كان هناك في العصر السّاسانيّ أربع آلهة بصفتهم أفضل الآلهة وهم: (آهورامزدا, ومهر, وآناهيتا، ووهران)، وكانوا يذكرون في العملات والنّقوش, ومن غير شكّ كان من بين الآلهة هو آهورامزدا الإله أصلي، إذ اعترف كُلّ الملوك بعبادته، كذلك ذكر كرتير في نقوشه مع الإله آهورامزدا, فيظهر (آهوارامزدا) في العديد من النّقوش، وهو يسلّم الحلقة الملكيّة إلى الملوك السّاسانيّين, ومن بين الآلهة الزّرادشتيّة يظهر ميترا (مهر) وهو يُهبّ التّاج إلى الملوك السّاسانيّين (هرمزد الأول وبهرام الثاني)، كما أنّ آناهيتا التي لديها معبد في اصطخر، خدمتها في ذلك المعبد عائلة ملكيّة، هي الأخرى قد توّجت أيضاً عدداً من الملوك حتى شابور الثالث, والعديد من الملوك قُلدوا تاج آناهيتا[٥٤].وعلى هذا الأساس يمكن القول إنّه في الدّولة التي كان يسود فيها ديناً حكوميّاً واحداً؛ بذلت المُؤسّسة الحكوميّة قصارى جهدها للدّفاع عن ذلك الدّين, لذا فإنّ المُؤسّسة الدّينيّة التي أصبحت مُؤسّسة زرادشتيّة، قد أُرسيت أُسّسها الأولى في عهد حكم الملوك السّاسانيّين الأوائل، وتحوّلت آنذاك إلى دين رسميّ ونظاميّ منسجم، يتمتع بقوّة نفوذ سياسيّة دنيويّة، إلى الحدّ الذي أبدت فيه تلك المُؤسّسة الدّينيّة تعصباً، وتطرفاً كبيراً.

تمكن بهرام الثاني ابن بهرام الأول مثل والده وبالاعتماد على مساعدة كرتير ونفوذه من الجلوس على كرسي الحكم[٥٥]، وكُرم كرتير بالحصول على لقب (كرتير حامي روح ورهران) في عهده بهرام الثاني[٥٦]، فضلاً عن هذه الخلفية، عُيّن أيضاً بصفته كاهناً أو سادناً لمعبد آناهيتا, وأخيراً، مُنِح من قبل بهرام الثاني لقب "رفيق الهيكل (المعبد) والقاضي"؛ أي أنّه فضلاً عن السّلطة الدّينيّة غير المحدودة، فقد حصل أيضاً على أعلى منصب قضائي في البلاد[٥٧]، وقد تحقّق المثل الأعلى لوحدة الدّين والدّولة في عهد بهرام الثاني[٥٨]، وتعزّزت أُسّس الدّيانة الزّرادشتيّة وتعرّضت الدّيانات الأخرى وبأمر من كرتير الى المّلاحقة والمّطاردة[٥٩]، وعلى الرّغم من اتحاد الدّين والدّولة في عهد بهرام الثاني لكنّه في الواقع كان أشبه بقناع ذو وجهين، ففي وجه منه قد تحقّق دين الدّولة؛ وذلك بوحدة الدّين والدّولة، والوجه الآخر حدثت فجوة كبيرة بين الدّين والدّولة؛ لأنّ قمّة هرم الدّين والدّولة قبل ذلك، كان مُتربّع عليه الملوك؛ ولكنه فيما بعد انقسم قسمين، وكان كُلّ قسم حكراً على إحدى الفئتين من قادة الجيش ورجال الدّين، ومن المؤكد أنه لا يمكن ضمّ ملكين في المنطقة أو الإقليم نفسه، فأعمال التّعصُّب الدّينيّ وبحسب روايات كرتير نفسه تشير إلى أنّ الدّيانة الزّرادشتيّة أصبحت دين الدّولة في تلك المرحلة من تاريخ العصر السّاسانيّ[٦٠].

وتأسيساً على ما تقدّم، فإنّ ارتقاء كرتير إلى أعلى المناصب الدّينيّة والمذهبيّة في عهد بهرام الثاني، وبالنّفوذ الذي كان يتمتع به على الملك السّاسانيّ، وباستحداثه مُؤسّسات دينيّة منظّمة، وتسلسل هرمي منظّم لمناصب رجال الدّين، بذلك وضع الخطوات الأساسيّة لتثبيت الدّين الرّسميّ في الدّولة, وبعد ذلك اتبع سياسة البحث عن السّلطة الدّينيّة بمطاردة اتّباع الديانات الأخرى وملاحقتهم؛ وهداية المرتدّين عن ديانتهم؛ وتطهير المذهب المزدائي وتوحيده؛ والتّرويج للمناسك الدّينيّة في معابد النّار، إذ بذل جهود جبّارة لتأسيس مزيد من أبنية المعابد في أنحاء الدّولة كافّة، وهنا تأكيد واضح لتدخل رجال الدّين في الأمور السّياسيّة والحكوميّة.

ولتوضيح مفهوميّ (دين الدّولة والدّين الرّسميّ)، ومدى تحوّل الدّين في الدّولة السّاسانيّة بسبب أعمال كرتير من دين رسميّ إلى ديانة احتكاريّة (دين دولة)، إذ كان من خصائص دين الدّولة، هو تربُّع رجال الدّين في قمّة هرم السّلطة، ووجود تعصّب وتحيز دينيّ تجاه الأقليّات الدّينيّة؛ بينما في عُرف الدّين الرّسميّ عدم وجود مكانة عالية لرجال الدّين في هرم السّلطة، ووجود تسامح دينيّ تجاه الأقليات الدّينيّة، وعلى هذا الأساس فإنّ دين الدّولة، على غير الدّين الرّسميّ الموحّد الذي هو عامل التّكامل بين مختلف المناطق والطّبقات الاجتماعيّة المختلفة، فهو ليس دين احتكاريّ بحت يسعى إلى الوحدة الأيديولوجيّة[٦١]؛ لذلك، وبالإشارة إلى نقوش كرتير، التي ذكر فيها جهوده في نشر الدّين الزّرادشتيّ ومحاربة الدّيانات الأخرى مثل المسيحيّة والمانويّة واليهوديّة، وتأسيس معابد النّار وإصلاح الموبدين والمتعبدين الضّالين[٦٢]، وكذلك المنحوتات الحجريّة لـ (بهرام الثاني) التي أشارت إلى وجود رجال الدّين في أعلى مستوى من هرم السّلطة وهيكلها[٦٣] يمكن القول بشكل مؤكّد أنّ عهد بهرام الثاني كان نقطة التّحوّل في الدّيانة الزّرادشتيّة الرّسميّة إلى دين دولة احتكاري (ديانة دولة)، وفي الواقع، كان للدّين الزّرادشتيّ قبل ذلك طابع رسميّ في المجتمع السّاسانيّ.

لقد اصبح كرتير قويّاً وثرياً جداً في عهد بهرام الثاني؛ إذ ذكر في نقوشه أنّه أسس العديد من (نيران) مشاعل بهرام على نفقته الخاصّة، كما نظّم احتفالات عدّة لعبادة الآلهة كُلّ عام[٦٤]. وهناك وجهات نظر مختلفة بخصوص اللّقب المبالغ فيه (كرتير الموبد حامي روح ورهران اورمزد), وبحسب رأي ماكنزي فإنّ هذه العبارة تشير إلى أنّ كرتير أنقذ روح بهرام وأصبح مصدر خلاصه [٦٥]. وقدم (بك وشومون) أيضاً تفسيراً مشابهًا لهذا الرّأي[٦٦]، في حين يرى (هينينج) أنّه يعني (الراحل بهرام)[٦٧]، في حين أنّ باحثيْن مثل (ڤينيو وبرونر) ترجماها بـ (المغفور أو الراحل بهرام)[٦٨]، بينما فسرّه (غرينت) على أنّها (كرتير موبد المرحوم بهرام الأول وموبد أورمزد)[٦٩]. وللباحث (هويس) رأي آخر في اللّقب أعلاه، إذ يرى تفسيره على النحو التّالي (كرتير الذي أنقذ بهرام روحه)، فهنا بهرام لا يعني الملك بل يعني الإله بهرام؛ لأنّ كرتير سبق له وأن ذُكر مراراً وتكراراً في نقوشه تأسيس نيران بهرام[٧٠], وبحسب رأي الباحث (نصر إله زاده) فإنّ هذا الرأي منطقيّ أكثر من بقية الآراء؛ لأنّ إسناد لقب منقذ نفوس الملوك إلى كرتير الذي لم يكن يتمتع بمكانة مميّزة جداً في ذلك الوقت، هو لقب طموح جداً [٧١]. والحقيقة أنّ إطلاق لقب منقذ أرواح الملوك على كرتير ليس أكثر طموحاً من منصبه بصفته أعلى مسؤول حكومي في صفوف حاشية بهرام الثاني. ومن الجدير بالذّكر أنّ هناك مِن الباحثيْن مَن أعتقد أنّ بهرام الثاني هو مَن أطلق عليه هذا اللّقب؛ بسبب مساعدة كرتير لـ (بهرام الأول) في قتل ماني، وفي الحقيقة كُلّ هذه التأويلات والتّفسيرات مرجعها قوّة كرتير وموقفه من قتل ماني وإنقاذ بهرام الأول من الكفر المانويّ, إذ يبدو الأمر كما لو أنّ أفعال بهرام الأول لقتل ماني كانت لكسب رضا المغان وسرورهم[٧٢]. ولكنّ يبدو أنّ التّناقُض في الرّوايات الأخيرة صارخ جداً؛ وليس من الواضح ما إذا كان بهرام حاول إرضاء مجلس المغان (جمعيّة المغان) بقتل ماني أو أنّ كرتير بهذا الفعل أراد إنقاذ روح بهرام من الكفر المانويّ، ويبقى السّؤال الأهم لماذا سعى بهرام إلى إرضاء المغان وإسعادهم، وفي مقدّمتهُم الموبد كرتير؟

وفي ذكر مكانة كرتير الرّفيعة، يكفي أن نذكر أنّه الشّخص الوحيد غير الملكي الذي سُمح له أن ينحتّ نقوشاً وكتيبات لنفسه مثل النّقوش الملكيّة [٧٣]، وهو أكثر من أيّ ملك ساساني سُمح له بنحت النّقوش في الأماكن المقدّسة الخاصّة بالملوك السّاسانيّين[٧٤]، بدليل ليس هناك ما يشير إلى وجود رجال دين في المستويات العليا من هرم السّلطة وهيكلها في أي من النّقوش والمنحوتات الصّخريّة لأسلاف بهرام الثاني. وقد تجلّت ذروة هذه السّلطة في صورته (أي كرتير) في النّقش الحجريّ لـ (بهرام الثاني) في نقش رستم فارس (ينظر: صورة رقم ٤)، إذ صُوِّر قبل أحد أفراد

رجل الدّين كرتير (٢٢٦- ٢٩٣م)

وأثره في تَعَاظُمَ نُفُوذُ المُؤَسَّسَةِ الدِّينِيَّةِ سياسيّاً إبَّان العصر السّاسانيّ

م.م ابتسام علي حواس

صورة رقم: (٤) نقش بهرام الثاني/ نقش رستم

www.tasnimnews.com

العائلة المالكة، وما يُثير الدّهشة والتّأمّل في هذه اللّوحة هو تقدّم شخص مثل كرتير على أحد أفراد العائلة المالكة في منصب (ملك أرمينيا العظيم) – أي أنّ كرتير صُوّر قبل ملك أرمينيا–، والملاحظ أن تقليد تصوير المسؤولين السّاسانيّين في هذه اللوحة قد تمّ تجاهله, فمن ناحية رفع كرتير يده إلى الأعلى هي علامة على الاحترام والعبوديّة أمام النسب الأعلى في العائلة المالكة، ومن ناحية أخرى، صوُّر على أنّه سلف لشخص من أصل ملكي ولقب ملكي مرموق, وهذه الأولوية في المنصب لا تبرّر حتّى مكانة كرتير الشّامخة في بلاط بهرام الثاني؛ لأنّ أبرز المسؤولين الحكومّيين وُضعوا أيضاً بعد (الملوك) وفقًا لقانون الأسبقيّة ودونيّة مكانة الأفراد موازنة بالملك. ويؤكّد ذلك تسلسل المسؤولين في قائمة حاشية كتيبة شابور على كعبة زرادشت، وعلى الرّغم من أنّ بهرام الثاني لديه العديد من النّقوش مثل أسلافه، لكّنه لم يترك أيّ نقش تذكاريّ لتتويجه؟ وبحسب رأي (لوكونين) وتلميحات (هينتس)، يفترض أنّه في نقش (برم دلگ Barm-e Dilak ، على بعد تسعة كيلومترات شرق شيراز الحديثة) وجود الملك والموبد كرتير وهما يصلّيانّ على جانبي النّار(ينظر: صورة رقم ٥)[٧٥]. إذاً فهو رمز لحفل تتويج بهرام الثاني، فلماذا لا يوجد تجسيم الآلهة كما حدث في مشاهد تتويج أسلافه

صورة رقم (٥) الملك بهرام الثاني وكرتير وهما يتعبدان

والتر هينتس, يافته هايى تازه از ايران باستان,ص٢٩٣.

وخلفائه؟ ومِمّا لا شكّ فيه أنّ هذه القضيّة تُشير إلى تغيِير جذريّ في النّظام السّياسيّ والبُنيّة الدّينيّة، إذ يؤشّر ذلك تحوّل الدّين الرّسميّ الى دين للدّولة آنذاك، والسؤال التّالي الذي يطرح نفسه هو، ما تأثير ذلك التّغيير على احتفالات التّتويج الرسميّ للملك ومراسيمه؟ والإجابة عن هذا السّؤال، إنّ أحدّ شروط التّمتّع بمجال السّيادة الإلهيّة كانت ازدواجية الدّين والدّولة؛ ولذا فإنّ مخالفة بهرام الثاني لهذا القانون تُشير إلى تَغيُّر جذريّ في البنية السيّاسيّة؛ لأنّه وفقاً للنّصوص التّاريخيّة والأدلة الآثاريّة، فإنّ أردشير وشابور الأول كانا من الملوك الذين يمكن القول أنّهما كانت في أيديهم السّلطتين الدّينية والدّنيويّة, وأنّ حكم بهرام الأول هو بداية وصول رجال الدّين إلى السّلطة، فيبدو أنّ تقسيم السّلطة

الدّينية والدّنيويّة طُبق منذ عصره؛ وعلى الرّغم من أنّ مراسم تتويجه من هرمزد (اورمزد) على صخور پيشابور باقية تذكاراً (ينظر: صورة رقم ٦)[٧٦]، فأنّها تشير الى أنّ وقت تقسيم السّلطة رسميّاً كان في منتصف مدّة حكمه أو نهايتها؛ ولذلك قد يكون من المُمكن وصف صخرة بهرام الثاني في (برم دلگ Barm-e Dila) ذلك بأنّها تمثيل رمزي لتقسيم السّلطة الدّينية والدّنيويّة بين كرتير وبهرام الثاني, وفي الواقع، ومن انتهاك الملك لعلاقة الدّين والدّولة, لم يعدّ الملك الممثل الكامل للإله على الأرض، ونتيجة لذلك، فهو لا يستحق تلقي التّاج الملكي من يد اورمزد ؛ لأنّ الجانب الإلهيّ لمنصب الملكيّة أُخذ وأُنتزع منه، وفُوض إلى الموبد كرتير؛ ولهذا صلّى بهرام بصفته ملك الدولة، وكرتير بصفته ملك الدّين والمذهب لعبادة اورمزد معاً من أجل التّوفيق الإلهيّ[٧٧].

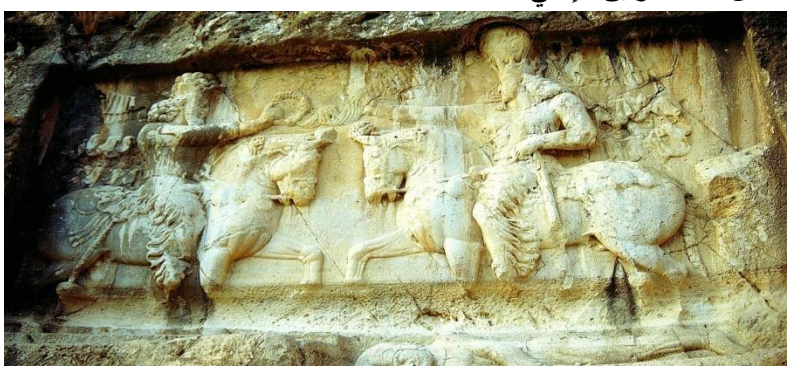

صورة رقم (٦) نقش بهرام الأول في پيشابور https://ar.wikipedia

ومن التّمعن في الألقاب والمناصب الكبيرة المذهبيّة والمرجعيّة الدّينيّة والنّفوذ الذي حظي به كرتير في ذلك العهد، يبدو لنا أنّ الضّغوط الدّينيّة التي تعرض لها سائر اتّباع المذاهب الأخرى في إيران أيام حكم بهرام الثاني هو أمر مقبول, ولا سيّما أنّ كرتير وبوصوله إلى منصب رئيس قضاة الدّولة كُلّها (قاضي القضاة)، يعني أنّه حظي بدعم المرجعيّة الحكوميّة والقانونيّة، واحتمال أنّه حاكم كثير من أنصار واتّباع المذاهب الأخرى من غير الزّرادشتيّة في المحاكم الدّينيّة، تلك المحاكم التي كان القضاة (داذوران) كونهم ممثلين عنه، ويعملون في المحاكم الحكوميّة، ويبذلون جهودهم لنشر أفكارهم وتوجهاتهم المذهبيّة وتقويتها، وكان هؤلاء القضاة هم الذين احتاجهم كرتير لتنفيذ مآربه وخططه وأعماله[٧٨] .

رابعاً: سياسة كرتير الدّينيّة في مواجهة الدّيانات والحركات الدّينيّة

تعرض المجتمع المحلّي الزرادشتي إلى هجمات فكريّة ودينيّة وثقافات مختلفة من الشّرق والغرب، وعُدّ ذلك غزواً ثقافيّاً ودينيّاً من وجهة نظر الدّيانة الزّرادشتيّة؛ لذا لا بد لرجال الدّين الزّرادشتيّين من إبداء ردود أفعال على تلك الهجمات من أجل الحفاظ على الدّين الزّرادشتيّ، فضلاً عن الحفاظ على نفوذهم وقوّتهم السّياسيّة والاجتماعيّة.

وإذ ما نظرنا إلى الأديان التي عاصرت المزدائية في إيران السّاسانيّة، فنلحظ أنّها محاصرة بين البوذيّة من جهة، والمسيحيّة من جهة أخرى, فالدّيانة البوذيّة بلغت أوجها في الشّرق، بينما كان مركز المسيحيّة في بلاد (الأناضول)، وزاد نفوذها تدريجياً، إذ إنّها بعد نصف قرن آمنت بها الإمبراطوريّة البيزنطيّة، وفي الغرب كانت بابل المركز التّقليدي لنشاط اليّهود، وكانوا في صراع وتصادم مع الطّقوس المزدائية، فضلاً عن ذلك، هناك أزمة في الدّاخل من طرف المانويّة, تهدد الطّقوس المزدائية[٧٩].

إزاء تلك الظّروف، لا بد من ردّة فعلّ من جانب رجال الدّين، لأنّهم عدّوا أنفسهم حماة الدّين وثقافة المجتمع الأصيلة، ولكنّ الشّيء الذي يجب الوقوف عنده، هو ردّة الفعل التي وصلت حدّ التّصادم مع تلك الأفكار والأديان الأخرى، والتي عُدّت على الضدّ من المزدائية، كذلك طريقة الدفاع عن ثقافتهم ودينهم.

ترأس كرتير بعد موت شابور الأول رجال الدّين الزّرادشتيّة، وأصبح رمزاً لهم، ولقد شخّص بدقة ضرورة المواجهة بالظّروف الفعليّة، ولكنّه أخطأ أو بالغ في عدم اختياره الأسلوب الأمثل، والطريقة الصّحيحة في تلك المواجهة، فبدلاً من اللّجوء إلى مصادر الدّين الزرادشتي والثّقافة الإيرانية لمواجهة تلك الهجمات الفكريّة والثّقافيّة, بيد أنّه التجأ إلى مكانته والمناصب التي حصل عليها في عهد ورثة شابور الأول ولا

رجل الدّين كرتير (٢٢٦- ٢٩٣م)
وأثره في تَعَاظُمَ نُفُوذُ المُؤَسَّسَةِ الدِّينِيَّةِ سياسيّاً إبَّان العصر السّاسانيّ

م.م ابتسام علي حواس

سيّما بهرام الأول وبهرام الثاني، ووظفها في كيفيّة مواجهة مثل هكذا تحدّيات، إذ ترك الفكر والمنطق جانباً، وشدّد على قوّة الحاكم والاندفاع لمواجهة تلك الافكار والأديان، وبقوّة السّيف. وأولى خطواته كانت مواجهة البدع والانحراف الدّاخليّ على حد وصفه (يعني مواجهة المانويّة).

إنّ المذاق الحلو لهذا النّصر على البدع الدّاخليّة، اعجب كرتير، ووجد أنّ تلك الطريقة أو الأسلوب في مواجهة أيّ فكر ودين معارض مناسبة، آتت بنتائجها المرجوّة، إذ كُلّما زادت مكانته في البلاط وتعاظم نفوذه أكثر، كُلّما أصبح ذلك الاسلوب (العنف والمواجهة بالقوّة)، أكثر شموليّة في المواجهة.

لقد حقق كرتير النّصر الحاسم في خطوته بقتل كُلّ المانويين في عهد بهرام الثاني الذي حدث عام ٢٧٢م، وعلى هذا الأساس قرّر تصفية المسيحيّين أيضاً، وتحدث في نقوشه في (**سر** مشهد) و(نقش رستم) و(نقش رجب) عن مساعيه، وجهوده لوضع حد لنشرّ الدّيانات الأخرى، وقتل انصارها والقضاء عليهم[٨٠]. وتعدّ كتيبة (كعبة زرادشت) أُنموذجاً أعلامياً، ذكر فيها كرتير شرحاً مفصلاً لأعماله وانجازاته، وكيف أنّه انقذ الدّيانة الزّرادشتيّة، وثبت أُسسها، وكذلك افتخر كرتير كيف أنّه طارد انصار الدّيانات الأخرى وعذبهم؛ لتقوية أسس الدّين الزرادشتي، بقوله: إنّ أنصار دين الشّياطين، وبجهودي وخوّفا مني، تركوا دينهم، وآمنوا بإله عقيدتي, فهو يفتخر هنا بأنّه دمر انصار الدّين اليّهودي أو قضى عليّهم, والبوذيّين (ساسانا), والنصرانيّين (برهمانان) , والزّنادقة (انصار ماني) .

وتأسيساً على ما تقدّم، فقد راجت وبشكل كبير قضية مطاردة انصار الدّيانات الأخرى وتعذيبهم وقتلهم في تلك المدّة إلى درجة أنّهم كتبوا أنّه في المجتمع السّاسانيّ كان هناك ذنبان معروفان، الأول: التمرد من الإله أي الخروج عن طاعته، وطبعاً القصد منه معارضة الدّين الزّرادشتيّ، والثاني التّمرّد على الملك (أي بالمجمل معارضة الإله والملك)، وكانت عقوبة هذين الذنبين الإعدام[٨١].

ثمّة وثيقتان مهمّتان بشأن الأوضاع الدّينيّة في إيران في مطلع العصر السّاسانيّ، الأولى هي (نقوش كرتير) (أي نصّوصه) المتضمّنة كُلّامه عن سياسته الدّينيّة القاسية؛ والوثيقة الأخرى: تقرير (ليزه واردايت) المؤرخ الأرمني الذي تكلم فيه عن مرسوم شابور المبني على منح الحرية للأقليّات الدّينيّة في إيران, فتقارير أو نقوش كرتير بشأن تقوية الدّين الزرادشتي وازدهاره ومحاربة الأقليات الدّينيّة لها أهمّيّة من جانبين:

الأولى : إنّها أمدّتنا بقائمة عن أسماء المذاهب المختلفة في الدّولة السّاسانيّة .

الثانية: أشارت إلى مرحلة خاصّة في السياسة الدّينيّة للدولة السّاسانيّة[٨٢].

إذ يقول كرتير: "من مدينة إلى مدينة, من مكان إلى مكان في كُلّ المدن (في كُلّ مكان، وفي كُلّ مدينة أصبح أنصار أورمزد الأفضل والأهم من الآخرين، وأصبح الدّين الزرادشتي (مزدسي) ورجال الدّين الزّرادشتيّين (المغان) أعلى مرتبة من الآخرين في كُلّ الدّولة، وانتشر الخير والرفاهية في داخل المدن؛ ولكنّ ذلك صعباً على الشّر والأشرار، وانتشر اتّباع الشّر في المدن الذين أخذوا بنشر الأفكار المدمّرة (البدع)؛ إذ انتشر اليّهود والمسيحيّون والمغتسلة والبوذيّون والمانويّون داخل المدن، ودمّروا المعابد، وأصبحت أوكاراً للأشرار، وأحياناً مكاناً لمعاداة الإله"[٨٣].

وقد ذكر كرتير في نقوشه سبع فرق أو مذاهب دينيّة، ومن تلك المذاهب: اليّهود, شمن (البوذيّين), البراهمة (برمن), المسيحيّين (كريستيان)[٨٤]. أمّا النّصارى، فهم جماعة منفصلة عن المسيح، ولهم علّاقة بانتفاضة المندائيّين العرفانيّة (كانوا منفصلين عن المسيحيّين)، وكُتب المندائيّون مملوءة بالامتعاض من مذهب المغان (الزّرادشتيّ)، فالزّنادقة هم أشخاص أيدوا زند (تفسير)، وكانوا يدعّمون المانويّين[٨٥]. وذُكرت كلمة زنديق في الأرمنية بصيغة ازنيك، وكان اسماً عاماً للمؤمنين المنحرفين (وكان لهم تفسيرهم الخاصّ بهم, واحتمال أنّ فرقة (مكتكي) المكتكية، كانت فرقة أو مذهب المعمدين في بلاد وادي الرافدين[٨٦]. ويتّضح لنا من الوثيقتين أعلاه أنّ الجماعات المذهبيّة في بداية حكم الدّولة السّاسانيّة، جرّبت عهدين مختلفين؛ عهد شهد الصّلح والهدوء والاستقرار في مطلع حكم السّاسانيّين, ثُمّ أعقب ذلك العهد عهد شهد مطاردة الجماعات الدّينيّة (المانويّون) وتعذيبهم في عهد بهرام الأول، واشتدّ في عصر بهرام الثاني (كُلّ الأديان غير الزّرادشتيّة)؛ بسبب

سياسة كرتير الدّينيّة في الوقت الذي كان الدّين المزدائي (الزرادشتي) ينتشر ويقوى في الدّولة السّاسانيّة تحت حماية كرتير والموبدون الزّرادشتيّون يوماً بعد يوم. إنّ محاولات كرتير وجهوده لجعل الدّين الزرادشتي ديناً رسميّاً للدّولة؛ كان سبباً في تعرّض اتّباع سائر المذاهب الأخرى وأنصارها إلى المطاردة والهجوم من قبل أنصار كرتير, فقد حظي كرتير في خطوته هذه بدّعم الملك والأشراف (الأرستقراطية) والموبدون المتعصّبون، فضلاً عن الفلّاحين والقرويّين والمزارعين الذين كانوا متمسكين بمذهبهم الزرادشتي بشدّة[٨٧].

وتأسيساً على ما تقدّم, كان مناسباً للقضاء على الجماعات المذهبيّة، بفضل الإمكانات الكبيرة التي كانت تحت قيادة كرتير, ويبدو أنّ صلاحيّة كرتير وسلطته ورجال الدّين السّاسانيّين في عهد بهرام الثاني وصلت إلى درجة أنّه وجه نصحه للملك السّاسانيّ وشجعه على اتخاذ سياسة دينيّة متعصّبة وقاسية تجاه الدّيانات والمذاهب الأخرى, ومع وجود هذه السّياسة الدّينيّة, لم يكن كرتير ليبقى آمن من هجمات الأشخاص الذين كانوا مستائين من خطواته وأعماله وتصرّفاته, ووجود التفاصيل والشروحات والسرد في النّقوش ما يُشير إلى أنّ اضطهاد الأقلّيات الدّينيّة أدّى إلى ترسيخ الدّيانة الزّرادشتيّة في إيران وانيران (خارج حدود إيران)، هو أمر يؤكّد لنا وجود مثل هذا الاستياء والامتعاض[٨٨].

إنّ اسلوب كرتير في التّعامل بقسوة مع الأديان والمذاهب الأخرى، سار عليه فيما بعد الملوك, وموبد موبدان الذي جاءوا من بعده، مثل: آرباد مهر اسبند وآتور باد وانوشيروان، وعلى الرّغم من نتائجه على المدّى القصير بحفظ وحدة المجتمع الدّينيّة وقوّة الدّيانة الزّرادشتيّة، لكنّه على المدى الطويل وجه ضربة موجعة قاصمة ومخيفة لهذا الدّين، أسفر عن أفوله وزواله. وسنستعرض مواجهات كرتير على وفق الآتي:

أ- **مواجهة اليّهود والمسيحيّين**

على الرّغم من أنّ الدّين الزّرادشتيّ في أيام حكم اردشير الأول وشابور الأول عُدّ قاعدة لطمأنينة جزء من المُؤسّسة الحكوميّة السّاسانيّة، إلّا أنّ هناك شعوراً بضرورة تثبيت دين رسميّ واحد في الدّولة, بيد أنّ الملوك السّاسانيّين الأوائل ولحفظ النّظام والحكم في الدّولة ولا سيّما في الاقاليم الغربيّة، ومن أجل أن يكون لهم حلفاء أقوياء في بلاد الرافدين، فقد رأوا ضرورة الابتعاد عن التّعصّب والتطرف المذهبي[٨٩]. ويبدو من المحتمل أنّ لهذا السبب لم يترقَ كرتير كثيراً في منصبه (أي لم يحلق عالياً) في عهد شابور, فظلّ في منصب متدني (هيربداً), ولكن في عهد ورثة شابور تغيَّر الوضع، إذ ترقَ كرتير في المناصب، وتعرضت الاقليات الدّينيّة في إيران (الدّيانات الأخرى أو الغريبة) في عهد بهرام الثاني إلى المضايقة والمطاردة والملاحقة ولا سيّما المسيّحيون, ومن كتابات كرتير يتّضح أنّ سياسة مطاردة المسيحيّين وتعذيبهم، كان ممكناً فقط في عهد حكم بهرام الثاني؛ لأنّه جرت مطاردة لاتّباع الأقلية الدّينيّة المسيحيّة في أثناء حكم بهرام الثاني, ومن المعلومات المتوافرة ولا سيّما المانويّة كانت مضايقة الأقليات الدّينيّة بشكُلّ عام والتي ذُكرت في نقوش كرتير لم تبدأ مباشرة بعد قتل ماني عام ٢٧٦م, بل إنّها شهدت توقفاً لمدّة ثلاث سنوات، وهي قد جرت في أثناء حكم بهرام الثاني[٩٠]. وقد أدى امتعاض بهرام الثاني من العادة المقيتة الموجودة في الدّين الزرادشتي (عادة الزّواج بالمحارم)؛ لذلك هو اعتنق الدّين المسيحيّ، وهذا يظهر لنا إلى أيّ درجة كانت الدّيانة المسيحيّة منتشرة في الدّولة, لذلك واجه كرتير كثيراً من الصعاب للقضاء على اتّباعها، واستعمل سياسة قاسية ضدّهم، وبهذا الصّدد يرى الباحث احسان يارشاطر: "إنّ إنساناً متعصباً مثل كرتير، ولكونّه في كتيبته الرّسميّة لا يذكر شيئا عن الأقليات الدّينيّة غير مهمّة التي لا معنى لها إلى جانب أكثرية مهيبة للزّرادشتيّين, لذا فإنّه وحسب رؤيته فإنّ المسيحيّة هو دين جدي ويجب التّصدي له" [٩١].

ثمّة دوافع عديدة وراء التّعصّب الذي سار عليه رجال الدّين السّاسانيّون ضدّ المسيحيّين؛ لأنّهم من النّاحية الدّينيّة كانوا من ألد أعداء الأصول الزّرادشتيّة وتعاليمها الدّينيّة[٩٢]. وكان كرتير ينظر إلى المسيحيّين إلى أنّهم منافسون له من الناحيّة الدّينيّة, إذ كانوا مثلهم مثل المانويّة يسعون إلى نشر دينهم على الصّعيد العالميّ؛ ليجذبوا العالم كُلّه لدينهم, وهناك نماذج كثيرة على اعتناق أفراد من العائلات النَّجيبة والأرستقراطية السّاسانيّة للدّين المسيحيّ، وهذا الأمر جعل الدّين المسيحيّ أو المسيحيّة تصطدم برجال الدّين الزّرادشتيّين[٩٣]، فمن جهة كان هناك تعارض كبير بين هاتين الدّيانتين المتمثل بين ميول رجال الدّين الزّرادشتيّة الذي يرون القوميّة والزّرادشتيّة صنوين لا يفترقان؛ وميول الدّين المسيحيّ الذي من النّاحية النّظريّة عالمي[٩٤]. وقد واجه كرتير في مطاردة المسيحيّين مشاكل أكثر مِمّا واجهها في مطاردة اتّباع الدّيانات الأخرى كاليهوديّة والبوذيّة والبرّاهمة والمغتسلة ؛ وذلك:

١- كثرة أعداد أنصار الدّين المسيحيّ في عموم أرجاء الدّولة السّاسانيّة.
٢- الأهمّيّة الاقتصاديّة لأنصار الدّين المسيحيّ، وأنّ ملاحقتهم، وطردهم من الدّولة لم يكن ليتم من دون خسائر كبيرة للدّولة.
٣- إنّ اعتناق عدد من الطبقة العليا في المجتمع السّاسانيّ الدّين المسيحيّ، صعب الأمر على كرتير، بل عقده في مطاردة المسيحيّين وملاحقتهم.

وعندما أصدر القيصر الرّوماني قسطنطين مرسوم ميلانو عام ٣١٣م، وطبقاً لذلك المرسوم؛ مُنحت الحرّيّات إلى مسيحيّي إمبراطورتيه، فإنّ المسيحيّين الذين كانوا يعيشون خارج الإمبراطورية الرّومانية، وعندما وصلتهم هذه البشارة، تمنّوا أن يحضّوا بالحرّيّة نفسها التي حصل عليها نصارى الرّومان، لذا مالوا إلى الإمبراطوريّة الرّومانيّة ودعّموها, وهذا الأمر لم يكن يتناسب مع مصالح الدّولة السّاسانيّة، فكيف يمكن لرعيا الدّولة السّاسانيّة المسيحيّين تأييد منافسيهم وعدوهم ودعمهم، وعلى هذا الأساس تبنى بعض الملوك السّاسانيّين الاقوياء سياسة قاسية، ومتعصّبة تجاه المسيحيّين في دولتهم، ومن جانبهم فإنّ رجال الدّين الزّرادشتيّين شجعوهم وحرّضوهم على اتّخاذ هكذا سياسة تجاههم[٩٥].

أمّا الدّيانة الأخرى التي من ضمن الدّيانات التي أشار إليها كرتير، وحاول طرد اتّباعها وأنصارها من إيران، فهُم اليّهود، إذ كان وجودهم في إيران أقدم من المسيحيّة, فعند تأسيس الدّولة السّاسانيّة، كان الدّين اليّهودي منتشراً في معظم أنحاء بلاد الرّافدين، ويعود تاريخ مجيء اليّهود إلى بلاد وادي الرّافدين إلى عهد سابق لتأسيس الدّول الإيرانية، فأول مجموعة من اليّهود دخلت بلاد الرّافدين في عام ٧٢٢ق.م، كانت من قبل الملك الآشوري سرجون الثاني(٧٢٢- ٧٠٥ق.م)، ومن ثمَّ في عام ٥٣٩ق.م من قبل نبوخذ نصر الثاني(٦٠٥- ٥٦٢ق م) الملك الكلدي، وكانت علاقات أولئك مع الدول الإيرانية المُتعاقبة تارة جيدة وتارة أخرى سيئة[٩٦]، ولكنّ مع مجيء السّاسانيّين إلى الحكم في إيران، فإنّ اليّهود وسائر المذاهب الأخرى تعرضوا للتهديد، فاليّهود في إيران إبّان عهد اردشير الأول، وبسبب علاقاتهم التي كانت جيدة بأصحاب المناصب الاشكانيين؛ لذا تعرضوا إلى الضغوط والملاحقة والمطاردةّ منذ مدة قصيرة من العهد[٩٧]، فقد أبعد السّاسانيّون اليّهود من المناصب الإداريّة والأعمال المهمّة، وأصدر رجال الدّين السّاسانيّين (الموبدون) أوامرهم بهدم المعابد اليهوديّة، ومنعوا ممارسة طقّوسهم, كما لم يُستفد من اليّهود في السياسة الخارجية, ولكنّ مع وصول شابور إلى السّلطة تغير الوضع، وتحسنت علاقة السّاسانيّين مع اليّهود[٩٨]، ولكنّ بعد مدّة قصيرة من حكم شابور الأول وفي عهد بهرام الثاني، إذ يتبيَّنَ من كتابات كرتير أنّ اليّهود تعرضوا مرّة أخرى للمطاردة والتعذيب، ويبدو أنّ الضغوط التي تعرض لها اليّهود كانت بالأساس لدوافع دينيّة, ولكنّ المصادر اليّهودية لا تعطينا أمثلة عن ذلك، ولا يوجد في التلمود شكاوى بشأن تهديم معابدهم ومنع شعائرهم الدّينيّة, واحتمال أنّه من بين اتّباع الأقليات الدّينيّة الأخرى كان اليّهود قد تعرضوا إلى مضايقات وضغوطات أقل من كُلّ اتّباع الديانات الأخرى[٩٩].

ب - سياسة كرتير الدّينيّة تجاه الزنادقة

إنّ مصطلح زنديق في الأرمنيّة جاء من ازنيك، واستعمل مرافق لكُلّمة مغان، وعُدّ في البداية اسماً عاماً للمرتدين، وأُطلق على أنصار ماني واتّباعه[١٠٠]. وقد تجاوز كرتير في آراءه التقليد, إذ ادعى كرتير أنّ الحقيقة الدّينيّة لا يمكن رؤيتها إلا من وجهة نظره, وادعى أيضاً أنّ هدفه هو إعادة الدّين المزدائي إلى أصله نقياً وطاهراً[١٠١].

لقد مارس كرتير أوجّ نشاطاته وفعّالياته الدّينيّة، ووصل إلى أعلى المناصب الدّينيّة في عهد بهرام الثاني، فقد تحدث كرتير في نقوشه عن ملاحقة الأجانب والغرباء من أنصار المذاهب الأخرى وتعذيبهم، فضلاً عن مجموعات من الزّرادشتيّين الذي يعتقد أنّهم ادخلوا البدع والانحراف على دينهم، إذ رأى أنّه من الواجب القضاء على هؤلاء الزّنادقة؛ من أجل إعادة استقرار الدّين المزدائي (الزّرادشتيّ) وطهارته[١٠٢].

إنّ كتابات كرتير المتعلّقة بسحب البساط من تحت الزّنادقة وأهل البدع، تؤكّد لنا محاولته بهداية كُلّ المفكرين المزدائيين إلى دين الدّولة الرّسمي، إذ إنّه في ذلك العهد، ظهرت خلافات عقائدية مذهبيّة بين المذاهب الفكريّة الزّرادشتيّة نفسها[١٠٣]، وأنّ محاولات كرتير وجهوده

في خارج إيران انصبت في بناء معابد النّار والقضاء على المرتدّين عن الدّين المزدائي، وانعاش الوضع الماليّ لمعابد النّار، وتحسين وضع المغان، وإشاعة التعاليم المزدائية الصّحيحة, يقول كرتير في هذا الاطار: "هنا – في انيران شهر – أيضاً وبأمر ملك الملوك، كُرمت بعض المغان وآذران في تلك المدن, وعاقبت كُلّ من: آذاهم، ونفيته أو أرجعته إلى مدينته، وانعشت الدّين المزدائي (مزديسنا أو الزّرادشتيّ)، وكرّمت رجال الدّين المغان الأصلاء، ونفيت رجال الدّين وعاقبتهم، ممّن اساءوا إلى دين مزديسنا" [١٠٤]. ويبدو أنّ الفكر الدّينيّ لـ (كرتير) واجه معارضة شديدة من أهالي انيران شهر, إلى درجة أنّ معابد النّار تعرضت للتّخريب ورجال الدّين (المغان) تعرّضوا للمطاردة والاعتداء على يد المجموعات المعارضة لسياسة كرتير, وهذا الأمر يوضح لنا أنّ الدّولة السّاسانيّة والمغان الزّرادشتيّين واجهوا في بناء المعابد المزديسنية، عقبات كبيرة من رجال الدّين المعارضين لسياساتهم, ويستمر كرتير في إكمال كُلّامة بلهجة شديدة: أنني لم أسمح لهؤلاء المتمرّدين والفوضويّين بالانتشار حتّى أني استردّت منهم الأموال المسلوبة وطهرت المغان, وأنّ كلام كرتير بشأن استقرار الدّين الصّحيح في الدّولة، تُبيّن أنّ جهوده في نشر الأفكار الدّينيّة، وفي القضاء على الاقليات الدّينيّة قد حقّق نجاحه. ووصف كرتير في كتيبة كعبة زرادشت، خطورة الزّنادقة المرتدون عن الزّرادشتيّة، بقوله: "وظهر الزّنادقة والمرتّدون في إيران شهر، ودمروا المعابد، وأصبح المتديّنون بلا دين, ولكن بجهودي أعدتُ النّاس إلى الصواب، واعتنقوا دين الآلهة"[١٠٥]. ويتّضح من ذلك أنّ كرتير أعاد العديد من النّاس المضلّلين دينياً إلى عبادة الآلهة الزّرادشتيّة، والاعتقاد بالمذهب المزدائي, وليس واضحاً من هم الزّنادقة (المرتدون) المزدائيّون الذين ذكرهم كرتير، وما دواعي اتهامهم بالإلحاد، والارتداد عن الدّين.

٥- سياسة كرتير تجاه المانويّة

كان ظهور ماني في عهد حكم شابور الأول ومعارضة رجال الدّين الزّرادشتيّين له، تُعدّ من الاحداث المهمّة في العصر السّاسانيّ, ففي محاكمة ماني واعدامه في عهد ملك ضعيف غير لائق مثل بهرام يثبت لنا أنّ لـ (كرتير) الذي كان يشغل منصب موبدان موبد دور في تلك المحاكمة, فقد استغلّ كرتير ضعف الملك، فتمكن وبمساعدة رجال الدّين المتعصبين ودعّمهم من ازاحة الرجل الذي كان يعتقد أنّه يُعدّ عقبة بوجه توسيع انتشار الدّين الزرادشتي (دين مزديسني)، إذ بعد رحلة صيد وضيافة التقى بهرام الأول بـ (ماني)، وفي هذا اللّقاء كان الملك شديداً وقاسياً مع ماني, فقد اتهم كرتير موبدان موبد وممثل كبار رجال الدّين الزّرادشتيّين ماني بخيانة الدّين الرّسميّ ونشرّ الخلافات في العقائد المذهبيّة في الدّولة؛ لذ قرروا بعد محاكمته زجّه في السّجن[١٠٦].

وأصبح ماني غير مرحباً به في إيران في السنوات الأخيرة من حكم شابور، فاضطرّ إلى مغادرتها وتركّها, فرجال الدّين الزّرادشتيّ الذين لم يستطيعوا في تلك الأثناء إظهار ردة فعلهم وتحريض شابور على اتّخاذ سياسة قاسية تجاه الأقليات الدّينيّة والمذاهب الجديدة، فأنّهم (أي رجال الدّين الزّرادشتيّين) حصلوا على النّفوذ، والسّلطة اللازمة لتنفيذ سياساتهم تلك في عهد ورثته, فرجال الدّين الزّرادشتيّين (المزدائيين) لا سيّما المغان في شمال إيران تحت قيادة كرتير وفي عهد ورثة شابور أبدوا ردود فعلّ قويّة, ففي تلك الأثناء كان أنصار الدّيانة الزّرادشتيّة (عباد مزدا) مهدّدون بشدّة في الشّرق من قبل البوذيّين، وكانت الزّرادشتيّة كذلك في حالة صراع في بلاد وادي الرافدين الشّمالية (شمال بلاد الرافدين)، وكذلك كانت في صراع مع المسيحيّة, وكانت في حرب مع المانويّة في داخل إيران, وعلى هذا الأساس، فإنّ بهرام، بتحريض رجال الدّين الزّرادشتيّين وتشجيعهم، أمر بمحاكمة ماني وإعدامه[١٠٧].

وكانت مطاردة المانويّين لها جنبة سياسيّة أيضاً؛ لأنّ المغان كانوا يخشون أن يكون المانويّين منافسين لنفوذهم وسلطتهم[١٠٨]. ولم يستطع الدّين المانويّ (الماني) طرح نفسه مذهباً رسميّاً في عهد شابور الطّويل, ويبدو أنّ العادات والتّقاليد المحافظة (أي المتزمّتة) التي كان شابور قد ورثها عن أجداده، منعته من الاعتراف بالدّيانة المانويّة ديناً رسميّاً للدّولة[١٠٩]؛ لأنّ رجال الدّين الزرادشتي المحافظين (المغان) كانوا يرونّ أنّ الدّين المانويّ يتعارض مع قوانينهم ومصالحهم, فالمغان (أي رجال الدّين الزّرادشتيّين) الذين كانوا مدعومين من الطّبقة العليا (الأرستقراطيّة) والطبقة الاقتصاديّة الغنية في الدّولة السّاسانيّة، كانوا يرون في تعاليم الدّين الجديد (الماني) تهديداً لامتيازاتهم[١١٠]؛ لأنّ نظريّة المعرفة والتّشاؤم الموجودة في تعاليم ماني كانت مخالفة مع العادات والتقاليد القديمة الزّرادشتيّة ومتعارضة معها، كما أنّ سمات الدّين الماني منها: التشاؤم, والزهد والورع، وهيئاتها ومُؤسّساتها المنعزلة، كانت تتعارض مع مصالح الدّولة الإيرانية[١١١]. وإنّ وعود الخلاص التي نشرها

ماني، كانت مغايرة مع افكار طبقة الموبدون الاجتماعيّة الزّرادشتيّة ومصالحها؛ لأنّ الدّيانة المانويّة وبنقدها القاسي للمراجع الرّسميّة للمذاهب المنافسة والمُؤسّسات التقليدية، قد أخذت الجماعات المذهبيّة تميّل إليهم وتجذبهم(١١٢).

فضلاً عن ذلك، أنّ النّجاحات التي حققها شابور في ضمّ أراضٍ جديدة في الغرب؛ شجّعت الملك على بسط الهويّة الإيرانية على تلك الأراضي (أي جعل تلك الأراضي إيرانية), ومن أجل هذا العمل أخذ الملك معه الموبدون الزّرادشتيّين برفقة جيشه؛ لكي يروّجوا للدّين الإيراني (الزّرادشتيّة)، وينشروه في هذه الأراضي, في تلك الأوقات كان دور ماني قد تضائل، هذا ما وضحه كرتير في كتيباته: "أنّه وبمعيّة جيش شابور، أقدّم على بناء معابد النّار في تلك المناطق"(١١٣). وكان بناء المراكز الزّرادشتيّة في المناطق المحتلة والمفتوحة يُعدّ العمل الرّئيس للساسانيّين, إذ بُنيت تلك المراكز لترويج العقائد الدّينيّة الإيرانية, ويبدو أنّ هدف شابور هو بسط الصّبغة الإيرانية على المناطق التي كانت تابعة لإيران في العصر الاخميني(١١٤). وبات الاعتماد على قوّة رجال الدّين الزّرادشتيّ (المغان) في طليعة خطط الملك السّاسانيّ(١١٥).

وعلى الرّغم من أنّ كرتير لم يكن في عهد شابور من ذوي المناصب العليا في البلاط السّاسانيّ, إلّا أنّه انتفع بشكْلٍ خاص من الظّروف أو الأوضاع التي برزت إلى الوجود في اثناء فتوحات شابور العسكريّة, فقد سعى كرتير في ظلّ تحقيق ميول شابور الرّامية إلى بسط الهويّة الإيرانية على الأراضي التي فتحها في الغرب، إذ ما زال يعيش هناك بعض الإيرانيين, وسعى كرتير في ظلّ ذلك إلى التّغطية على مقاصده، واهدافه الدّينيّة؛ لأنّ برنامج بسط الهويّة الإيرانية في هذه المناطق اطلقت يد كرتير؛ لتنفيذ برامجه الدّينيّة في تلك المناطق, وعلى هذا الأساس استطاع كرتير آنذاك أن يكون في موقع أفضل في تنافسه مع ماني, فذلك الموقع، الذي حصل عليه كرتير في عهد شابور تقوّى أكثر في عهد هرمزد الأول، إذ مُنح منصب موبد هرمزد من قبل هرمزد الأول, ومع ذلك، فإنّ إقدام الملك على حماية ماني؛ قيّد يَدَي كرتير في تنفيذ سياسته الدّينيّة، الذي كان بإمكانه في ذلك الوقت القضاء على ماني, ولكنّ في عهد بهرام الأول نجح كرتير في تحقيق أهدافه الدّينيّة، واقناع الملك بل شجعه على اعتقال ماني, فالمعلومات التي توافرت بشأن تدخل كرتير في قتل ماني تؤكّد ذلك الأمر, فالقوّة التي تمتع بها كرتير ونفوذُه وسُلطة في عهد بهرام الأول اعطته أو منحته مع رجال الدّين الزّرادشتيّين هذه الإمكانية، إذ وشُّوا بـ (ماني) وتعاليمه عند الملك (أي حرّضوا الملك ضدّ ماني وتعاليمه)؛ لأنّ التّعاليم المانويّة مع النّظام المانويّ القويّ في ذلك الوقت اكتسبت جانباً مناهضاً للحكومة ومعادية للروحانيّة, والخطر الذي كان يهدد الحكومة والدّولة من قبل ماني, أوجد الفرصة المناسبة لـ (كرتير)؛ فنتفع منها ضدّ أكبر عدو له(١١٦).

وعليه فإنّ النّقوش الباقية من كرتير في كعبة زرادشت والتي نُشرت لأول مرّة عام ١٩٢٠م، وضّحت شخصيّته السّياسيّة والدّينيّة، والذي كان غير معروفاً حتّى ذلك الوقت، وأصبح مشهوراً أكثر عند استجوابه لـ (ماني)، الذي اسفر عن مقتله (أي ماني), ومن هذه الكتيبة أصبح معلوماً لنا أنّ كرتير كان المساهم الرّئيس لأحياء الزّرادشتيّة، وحفظ الوحدة الدّينيّة في المجتمع الإيراني في القرن الأول من حكم الدّولة السّاسانيّة , ففي عهده ظهرت الدّيانة الزّرادشتيّة ولأول مرّة على أنّها ديناً قمعياً ورجعياً(١١٧).

لقد أقدّم كرتير في عهد بهرام الثاني في ظلّ صراعه مع المانويّين على صلب زعيمهم (سي سين), ووصلت المضايقات بحقّ المانويّين لدرجة أنّ المانويّين سعوا للتّظاهر بأنّهم مسيحيّين، الذين كانوا يمارسون طقوسهم بشكل علني, وهذا نتج عنه أنّه في عهد بهرام الثاني، وفي ظلّ ملاحقة المانويين ومطاردتهم، فقد هدم كنائس المسيحيّين ودمّرهم أيضاً(١١٨). ويبدو ثمّة منافسة مذهبيّة قويّة وطويلة الأمد في القرن الثالث الميلادي بين ماني وكرتير؛ لأنّه وبحساب السّنة الأولى لدعوة ماني عام ٢٤٠م وسنة اعدامه عام ٢٧٦م، كان (٣٧ سنة) من التّنافس, وهي مدّة متابعة عمل ماني من مرافقته لـ (شابور) حتى منحه حرّية نشرّ دعوته في عهد هرمزد الأول، وأخيراً أُعتقل ماني في جندي شابور وبعدها حُوكم وسُجن وأُعدم في عهد بهرام الأول؛ بتدخل من كرتير والموبدون الزّرادشتيّين. ويبدو أنّ كرتير وفي سبيل تنفيذ سياسته الدّينيّة قد طوى مراحل صعبة ونجح عبر جهود عظيمة من الوصول إلى مبتغاه, واحتمال أنّه إذا وافقنا بفكرة أنّ هرمزد الأول قد خُلع، وأُزيح عن العرش على أثر إحدى المؤامرات(١١٩). هنا يبدو التّأكيد على دور كرتير في تلك المؤامرة قبل أيّ شيء آخر؛ لأنّ هرمزد كان

يغضّ الطرف عن أعمال ماني . وفعلاً حُوكم ماني وأُعدم ولوحِق أعوانه وانصاره في مختلف ارجاء الدّولة السّاسانيّة، وقد قتلوا أو طردوا من إيران، وشكّلوا فيما بعد مجاميع المانويّة في آسيا الغربيّة والوسطى.

فمع موت كرتير، تنفّست الأقليات الدّينيّة الصّعداء، كما أنّ موت نرسي الملك السّاسانيّ الذي كان معارضاً لأعمال كرتير وإجراءاته أعطى تلك الأقليات الفرصة ليسعوا في نشر دياناتهم, واستمرّ ذلك الوضع إلى عهد حكم شابور ذو الأكتاف (٣١٠- ٣٧٩م)، وطوّال تلك المدّة لم نسمع عن رجال الدّين الزّرادشتيّين وملوك تلك الحقبة مِن أنّهم طاردوا أنصار الدّيانات والمذاهب الأخرى واتّباعها أو الحقوا بهم الأذى.

خامساً: أفول نجم كرتير

إنّ مدّة حكم بهرام الثالث القصيرة التي دامت أربعة أشهر(١٢٠)، لا تسمح بتقيّيم وضع كرتير فيها, فآخر مرّة ذُكر فيها اسم كرتير هو في نقش نرسه في پايكولى(١٢١)، ففي قائمة أسماء أتباع نرسه ومرافقيه في النّقش المذكور، يمكن رؤية اسم كرتير بلقب (موبد اورمزد هرمزد)(١٢٢). ولكنّ بسبب الالتباس في نصّ النّقش (كونه مشوه)، لذا فلا يمكن فهم كيف كانت علاقة الملك الجديد بـ (كرتير)(١٢٣). والنّقطة الجديرة بالملاحظة في هذا النّقش هو اللّقب المتواضع لـ (كرتير)، لأنّه في عهد بهرام الثاني قد كُرّم بالحصول على اللّقب المرموق (كرتير الموبد منقذ روح وهران أورمزد)(١٢٤). وفُوض لـ (كرتير) مسؤولية إدارة معبد آناهيتا, وأخيراً منحه الملك لقب (رفيق الهيكل والقاضي)(١٢٥).

وبعد اعتلاء نرسه العرش الملكيّ، وكان ملكاً قويّاً على الضدّ تماماً من البهرامات (بهرام الأول وبهرام الثاني وبهرام الثالث)؛ إذ قضى على نفوذ الزّعماء الدّينيّين ومنعهم من التّدخّل في شؤون الحكومة، بل وأصدر الإذن بنشر تعاليم ماني، التي كانت محظورة منذ عهد بهرام الأول، في جميع أنحاء البلاد، فضلاً عن ذلك، أعاد الضّريح الخاصّ (المعبد) بالسُلالة السّاسانيّة الذي سبق تقديمه إلى كرتير وأرجعه إلى الملك من جديد، وصرح نرسه بأنّه يسير على سيرة سلفه أردشير؛ وبهذه الطّريقة ستكون سيادة الدّين والحكومة في يديه معاً (أي السّلّطتين الدّينيّة والدّنيويّة)(١٢٦).

إنَّ ركائز فكر نرسه المبني على إحياء الحكم المركزي (الدّين والدّولة) يعتمد أركان الفكر السّياسيّ في إيران القديمة، إذ من شروط الملوكيّة هي التّمتّع بالهالة الإلهيّة (أي ظلّ الإله على الأرض) هي سيادة الدّين والدّولة على حدّ سواء، لذا فإنّ كلام نرسه يمكن أن يُشير إلى أنّ البهرامات (بهرام الأول والثاني والثالث) لم يتمتعوا بالغطاء الإلهيّ (الهالة الإلهيّة أو ما يسمّى بالفره) بمخالفتهم لذلك القانون، وكانت حكومتهم أيضاً حكومة غير شرعيّة، وفي الواقع، ومن إحياء تراث أجداده، كان ينوِي نرسه العثور على ميزة التّمتّع بالدّعم الالهيّ وتحويل دين الدّولة الاحتكاري إلى دين رسميّ مرّة أخرى, وليس من المبالغة أن تحقيق دين الدّولة هو حقيقة العلّاقة بين الدّين والدّولة، وفي الواقع، ومن تحويل دين الدّولة إلى دين رسمي، كان نرسه يريد تحقيق المثل السّياسيّ لجده أردشير، وهو اتحاد (الدّين والدّولة) في يد الملك؛ كونه ممثلاً للطبقة العسكريّة، والأسبقيّة التي كانت تتمتّع بها تلك الطبقة على الطبقات الأخرى, وهذا متأتي من تأكيد أردشير المتكرّر سابقاً في وصاياه، بمنع حدوث تغييرات في وضع الطّبقات يدل على صحّة هذا الكلام .

بقليل من التّأمل يمكننا فهم كُلّ الألقاب المرموقة والصّلاحيّات المؤثّرة التي مُنحت سابقاً لـ (كرتير) وسُلبت منه عندما تولى نرسه السّلطة, ففي الواقع، منذ عهد أردشير إلى بداية حكم بهرام الأول، كانت سياسة العائلة المالكة هي منع رجال الدّين من الوصول إلى السّلطة (أي الحد من نفوذهم)، لكن بين عهد بهرام الأول وعهد نرسه، تغيّرت سياسة العائلة المالكة تجاه رجال الدّين تماماً بمنحهم مزيداً من النّفوذ والحريّة في فعل أيّ شيء, ولكن مع وصول نرسه إلى السّلطة أُعاد إحياء السّياسة الأوليّة إلى حيز التّنفيذ مرّة أخرى؛ لذلك، فأول ما يتبادر إلى الذّهن هو أنّ صعود كرتير إلى السّلطة كان مرتبطاً بشكل مباشر بصعود بهرام الأول إلى العرش؛ إذ لا يكون أحدهما ممكناً من دون الآخر؛ ولذلك لا يمكن النظر إلى تصرّفات البهرامات على أنّها علامة على ميولهم الرّوحيّة في تقوية سلطة رجال الدّين (المؤسّسة الدّينيّة) وجعل الدّيانة الزّرادشتيّة دين الدّولة؛ بل كانت علاقة مصلحة، إذ كان عليهم ومن أجل الاستيلاء على العرش، أن يدفعوا مثل هذه التنازل لرجال الدّين وعلى رأسهم الموبد كرتير.

والمعلوم لنا أنّ القانون العرفيّ للنّظام الملكيّ، أعتمد حقّ البكورة (الابن الاكبر)؛ وهذا يعني أنّ الابن الأكبر للملك المتوفّى كان يحقّ له الجلوس على العرش, ووفقاً لتلك الحالة، فإنّ اعتلاء بهرام الأول للعرش كان وفقاً لعرّف ولي العهد؛ لكن في نقش پايكولي، وصفه

نرسه بمغتصب العرش، وبعد قتال وصراع مرير وطويل مع ثلاثة أجيال من منافسيه، وصل نرسه إلى العرش، وهي نقطة مهمّة للغاية، ويكتب أنّه غيّرَ مشهد تتويج بهرام الأول من أهورا مزدا, وذلك بإضافة نقش باسمه, وتشير شدّة ردود فعلّ نرسه إلى أنّه لا بد أن يكون قد فُقِدَ حقه الذي لا جدال فيه بموجب قانون البكورة في مسألة ولي العهد[١٢٧]. وما يؤكد نهاية نفوذ كرتير في عهد نرسه أنّ تسلسل قائمة المسؤولين في نقش نرسه في بايكولي تؤكد جهوده في إحياء التقليد القيادي لأسلافه, فضلاً عن ذلك، أنّ مشهد تتويج نرسه في نقش رستم فارس(ينظر: صورة رقم ٧)[١٢٨], تختلف أيضاً عن نقوش بهرام الثاني التي وضعت كرتير في مقدّمة أو صدر المجلس، بينما في نقش نرسه لا يوجد أيّ ذكر لقيادة رجال الدّين، بل لا يُرى حتّى علامة لهم في نهاية صفّ النبلاء أيضاً؛ لذلك فمن الواضح أنّه ومنذ ظهور السُلالة السّاسانيّة إلى عهد نرسه، كان التّسلسل الطّبقي وكذلك النظام الدّينيّ يتقلب وفقاً لمتطلبات المرحلة التّاريخيّة.

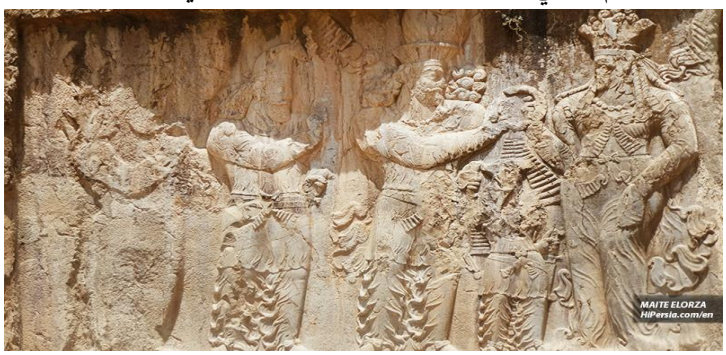

صورة: رقم (٧) تتويج نرسه في نقوش رستم https://www.hipersia.com/en

وما يثير العجب ويجدر ملاحظته في التأريخ الدّينيّ للعصر السّاسانيّ، أنّ كرتير تلك الشخصيّة الدّينيّة المتنفذة ليس لها ذكر بارز في أيّ من الآثار الدّينيّة والمذهبيّة بعده ولا في الكتابات التّاريخيّة, في حين ذُكر اسم آذرباد مهر اسبندان , موبدان موبد في عهد شابور الثاني الذي عاش بعد كرتير بأقل من نصف قرن، وكان له منصب كرتير نفسه لمرّات عدّة في المصادر المتأخرة بصفته أحد أكبر الوجوه الدّينيّة[١٢٩], لذا دفع ذلك إلى أنّ الاعتقاد بأنَّ كرتير هو ذاته آذرباد مهر اسبندان، ولكنّ الحقيقة هي غير ذلك, وطبعاً أنّ آذرباد مهر اسبندان هو من الاشخاص الذين ساروا بجدّ واكملوا الطريق الذي سار عليه كرتير.

هذا وأنَّ أفول نجم كرتير، واختفاء ذكره في الكتابات البهلوية، يجعلنا نطرح السؤال الآتي: لماذا أختفى اسم كرتير وذكرى شخصيّته الكاريزمية من النّصوص الفارسيّة الوسطى الزّرادشتيّة؟ وللإجابة عن ذلك، هو ما قدّمه الباحثون من وجهات نظرّ مختلفة في هذا المجال، فيرى الباحث (احمد تفضلي) أنّ ذلك جاء بسبب استغلال كرتير للدّين الزّرادشتيّ وسيلةً لتحقيق أهدافه السّياسيّة، ولذا نُسيّ وأُلقي به إلى مقبرة التّأريخ الزّرادشتيّ[١٣٠]. ومن ناحية أخرى، يرى الباحث (ريتشارد فراي) أنّ اختفاء اسم كرتير من التاريخ لاحقاً، لا يمكن أن يكون له أثر سياسيّ, ويمضي بالقول إنّ هذا الحذف إمّا أن يكون له سبب دينيّ أو أنّ كرتير أُشير إليه باسم **(تنسر)**[١٣١]. ولكن إذا كان الأمر كذلك، فثمّة أسئلة أخرى تتبادر لنا، لماذا اسم موبد مثل مزدك الذي عاش في القرن السادس الميلادي وهو أخطر مصلح اجتماعي قد ذُكر اسمه في كثير من النّصوص البهلويّة, وعلى الرّغم من أنّه ذكر بسوء، إلا أنه لم يُنسَ؟ فهل يمكن القول إنّ نسيان كرتير هو بسبب ابتعاده زمناً عن بداية كتابة النّصوص البهلويّة، أم أنّ هناك سبباً آخر لذلك؟ والرّاجح ما يراه الباحثان (تورج درايي وملك زاده) بعد التّمعُّن في معنّى نقوش كرتير بوصف صعوده (معراجه) إلى السّماء بما يوحي أنّه لم يعرج إلى الجنّة والجحيم والبرزخ، بل وصل إلى العالم المينوي باللّجوء إلى الاحتفالات السّحريّة والمشاهد الدّينيّة، وفي الواقع، لم يكن صعوده من نوع الصُعود المزديسني (Mazdasanai), بمعنى آخر، أنّ إدخال كرتير للهرطقة في مراسم الصُعود الأصليّة لم يلقَ استحساناً لدى رجال الدّين الزرادشتيّين على الرّغم ممّا كان يتمتّع به من القوّة، والنّفوذ السّياسيّ والدّينيّ؛ لذا فقد حُذف من تاريخ الدّيانة المزدايسنية بتّهمة الرّدّة[١٣٢].

الخاتمة

منذ تأسيس السُلالة السّاسانيّة إلى عهد نرسه، يمكن تحديد ثلاثة تسلسلات ملكيّة توازيها ثلاثة أنظمة دينيّة؛ في المرحلة الأولى، وهي المتمثِّلة بعهود (أردشير, شابور, وهرمزد الأول)، لم تردّ أخبار عن كون رجال الدّين هم الأعلى في قائمة التّسلسل الهرمي للطّبقات، ولم يتعاظم نفوذهم بعد، ولكن ظهر تزايد هذا النظام الدّينيّ الذي حكم المجتمع على أنّه الدّين الرّسميّ، وتتزامن المرحلة الوسطى مع حكم البهرامات (بهرام الأول، بهرام الثاني، بهرام الثالث)، بوضع رجال الدّين في أعلى الطّبقات الاجتماعية ويتحرّك النّظام الدّينيّ نحو دين الدّولة، إذ تُشير نتائج الدّراسات من منظور المنهج التّاريخيّ إلى أنّ الخلاف بين نرسه وبهرام الأول حول العرش (الصِّراع على السّلطة) وما تلا ذلك من إعدام ماني, قد مهّد الأمر لـ (كرتير) من الصُّعود والتّربّع على قمّة هرم المؤسّسة الدّينيّة في عهد بهرام الثاني، وكان هناك تأخير بسيط في محاكمة ماني ووفاته، عززّت الدّوافع السّياسيّة لهذا الحدث وقوّته أكثر من الدوافع الدّينيّة. وللإجابة عن التّساؤل الذي مفاده، لماذا أرادّ ملوك العصر الوسيط فجأة خفّض سلطتهم الملكيّة؟ تتطلب معرفة أحوال العائلة المالكة بعد وفاة هرمز الأول, إذ من موازنة الروايات التّاريخيّة والشّواهد المنقوشة والمنحوتات الصّخريّة أنّ اعتلاء بهرام الأول للعرش الملكيّ هو بداية التغيّير لسياسة العائلة المالكة تجاه رجال الدّين، إذ كان اعتلاء بهرام الأول للعرش ممكناً بمساعدة كرتير الموبد؛ ولأنّه لم يكن يتمتع بالشرعيّة اللازمة لتولّي العرش موازنةً بأخيه الأصغر نرسه الذي أدعى أحقيته بالحكم، إذ كان نرسه نتيجة زواج شابور من ابنته الملكة آدور آناهيتا، وامتلاكه النّسب الملكيّ الفائق، أي النّسب الشّرعيّ من ملكين، وهو القانون الذي كان يعطي الأولوية للابن البكر الأحقية في مسألة ولاية العهد؛ لذا تمّ تجاهل بهرام الابن الأكبر لـ (شابور الأول) لصالح أخيه الأصغر هرمزد الأول، واستطاع بمساعدة كرتير الموبد من منع نرسه من الوصول إلى العرش, وجلس بهرام على العرش الملكيّ على حساب إرضاء مجمع المغان الزّرادشتيّة (المؤسّسة الدّينيّة) بمنحهم الألقاب والمناصب, ومع قليل من التفكير في محاكمة ماني ووفاته، ينبغي تعزيز فرضيّتنا بشكل أكبر، ومع الأخذ في النظر أن الاتّجاهات الدّينيّة وتياراتها، مثلها مثل القضايا الإدراكية والاجتماعيّة الأخرى، تعدّ متوقفة بل ومتأخرة، فقد تحولت دعوة ماني العالميّة التي كانت حتّى قبل هذه الحالة يدعمها الملوك الساسانيون إلى حركة إلحادية بين عشيّة وضّحاها؟ وكان ينبغي أن يكون هناك حدث قصير الأمد مثل الحركات السّياسيّة الخفية بعد محاكمة ماني ووفاته، حتى تستغلّ دوافع كرتير الدّينيّة فرصة لتحويل الدّين الرسمي الزّرادشتيّ إلى دين الدولة, إذ كان في عهد بهرام الأول وخليفته في ذروة سلطته؛ لأنّ بهرام الثاني تمكن أيضاً من اعتلاء العرش الملكي بمساعدة كرتير، وكان ثمن اعتلائه العرش هو الثّمن الباهظ لتقسيم السّلطة، أي بغض النظر عن ازدواجيّة أو توأمة حكم الدّين والدّولة.

وجاءت مدّة الأربعة أشهر القصيرة من حكم بهرام الثالث التي لم تسمح بمعالجة وضع كرتير، ولكن بالتّزامن مع صعود نرسه إلى السّلطة من جديد، واتّباع سياسة جديدة فيما يتعلق باستعادة تسلسل الطّبقات والنظام الدّينيّ, كون الملوك الأوائل (أردشير, شابور وربّما هرمزد الأول) كانت بأيديهم السّيادة السّياسيّة والدّينيّة معاً (أي ملك– موبد)، فبصعود نجم نرسه واعتلاءه العرش الملكيّ، بدأ نجم كرتير بالأفول، وقلّص الملك سُلطة رجال الدّين المازديسانيين بشكل كبير, وفي الواقع، كانت جميع أعمال نرسه الدّينيّة مخالفة لعهود حكم البهرامات, إذ كان هدف نرسه هو استعادة سيادة الدّين والدّولة في يد الملك (أي جعل السلطتين الدّينية والدنيوية بيد الملك), ولأنّ هذه القضية كانت أحدى ركائز الفكر السّياسيّ في إيران القديمة وأحدّ الشروط الأساسيّة للحصول على الشّرعيّة والدّعم الإلهيّ، فإنّ تسلسل قائمة المسؤولين في نقش نرسه في بايكولي يظهر جهوده في إحياء التّقليد القيادي لأسلافه, فضلاً عن ذلك، أنّ مشهد تتويج نرسه في نقش رستم, تختلف أيضاً عن نقوش بهرام الثاني التي وضع كرتير في مقدّمة المجلس، بينما في نقش نرسه لا يوجد أي ذكر لقيادة رجال الدّين، بل لا يُرى حتّى علامة لهم في نهاية صف النبلاء أيضًا؛ لذلك فمن الواضح أنّه ومنذ ظهور السّلالة السّاسانيّة إلى عهد حكم نرسه، كان التّسلسل الطّبقي وكذلك النّظام الدّينيّ يتقلب وفقاً لمتطلبات المرحلة التّاريخيّة, والنقطة التي يجب التّأمّل فيها هو أنّ صعود كرتير إلى السّلطة وازدياد قوّته ونفوذه كان لا ينبغي أن يكون ممتعاً للغاية لنهجّ البهرامات؛ لأنّهم قاموا عن وعي بمغامرة لم يكن لها أيّ نتيجة سوى تقليص سلطة الملك المُطلقة, وفي الواقع يمكن القول إنّهم كانوا يسعون للحصول على دعم مجمع رجال الدّين (المُؤسّسة الدّينية) للوصول الى العرش, لذا اضطرّوا إلى دفع مثل هذه التنازلات, لقد كانت منفعة متبادلة (تعاون ثنائيّ الاتّجاه) إذ جلس بوساطته البهرامات على كرسيّ الحكم (السّلطة الدّنيويّة)، وجلس كرتير على كرسيّ الدّين (السّلطة الدّينيّة).

الهوامش والمصادر والمراجع

[1] علاء الدين آذري, بحثى پيرامون زندگانى وفعاليت روحانيان بزرگ عصر ساساني, مجله بررسي هاي تاريخي , شماره ٤ , ١٣٨٩ش, ص٤٩ص٥٠.

[2] علاء الدين آذري, بحثى پيرامون زندگانى وفعاليت روحانيان بزرگ عصر ساساني, ص٥١.

[3] احمد سميعي , ادبيات ساساني, ص٤٧- ص ٤٨.

[4] پ . ژ . دوموناژ, تاريخ تمدن ايران, ترجمه: جواد محيي , بي جا, بي تا, ص١٩٤.

[5] Fry, R.N (1979) "The middle persian inscription of kartir at Naqš-I-Rajab", open mirora, (Representational Motifs on the Sealings Prudence, Catalogue of the Sealing in the Metropolitan Museum of Art, Descriptions of the Drawings of Impressions Appendices: Harper, Prudence. O),p. 193.

[6] سيروس نصراله زاده, نام تبارشناسى ساسانيان از آغاز تا هرمز دوم, ص١٦٢.

[7] والتر هينتس, يافته هايى تازه از ايران باستان، ترجمه: پرويز رجبى، تهران: انتشارات ققنوس , ١٣٨٥ش, ص٢٥١ ؛ اصغر محمود آبادى, تاريخ فرهنگ وسياست درايران باستان, ص٢٢٤ .

[8] ژاک دوشن گيمن، دين ايران باستان، ترجمه: رؤيا منجم، تهران: انتشارات فكر روز, ١٣٧٥ش, ص٣٣٧.

[9] والتر هينتس, يافته هايى تازه از ايران باستان، ص٢١٥.

[10] نقلاً عن: والتر هينتس, " كرتير وسنگنبشته او در كعبه زرتشت ", ترجمه ونگارش : پرويز رجبي, مجله بررسيهاي تاريخي, شماره مخصوص, ص٦٣- ص٦٦.

[11] Richard N. Frye, "The Middle Persian Inscription at Sar Mashhad," Harvard Theological Review, 42:1 (January 1949), 69-70.

[12] تورج دريايى، "كتيبهٔ كرتير در نقش رجب، نامهٔ ايران باستان، سال ١ ، شمارهٔ ١(بهار و تابستان ١٣٨٠ ش)، ص٣- ص٤.

[13] محمود رضا افتخار زاده, ايران, آيين وفرهنگ, انتشارات رسالت قلم , تهران, ١٣٧٧ش,ص ص١٠٢ -١٠٣.

[14] والتر هينتس, " كرتير وسنگنبشته او در كعبه زرتشت ", ص٦٣- ص ٦٦.

[15] Overlaet, B. (2013). "And man created god, King, Priests and gods on Sasanian investiture reliefs". Iranica Antiqua, vol. XLVIII, p.p: 328-330.

[16] Philippe Gignoux (ed.), Les Quatre Inscriptions du Mage Kirdir, Studia Iranica 9 (Paris: Association Pour l'Avancement des Études Iraniennes, 1991),p. 66-73.

[17] Gignoux, Les quatre inscriptions,p. 69-70.

[18] Walther Hinz, "Mani and Kardir," in Atti del Convegno sul tenia: La Persia nel Medioevo, Accademia Nazionale dei Lincei, Problemi Attuali di Scienza e di Cultura, Quaderno 160 (1971),p. 485-502.

[19] علاء الدين آذري, بحثى پيرامون زندگانى وفعاليت روحانيان بزرگ عصر ساساني, ص٥٣.

[20] والتر هينتس, " كرتير وسنگنبشته او در كعبه زرتشت " , ص٣- ص٦٦.

[21] علاء الدين آذري, بحثى پيرامون زندگانى وفعاليت روحانيان بزرگ عصر ساساني, ص٥٣.

[22] جهانگير اوشيدري, دانشنامه مزديستا , انتشارات مركز, تهران, ١٣٧٨ش, ص٢٩١.

[٢٣] احمد سميعي , ادبيات ساساني, انتشارات دانشكاه ازاد, تهران, بي تا , ص١٦.

[٢٤] محمود رضا افتخار زاده, ايران, آيين وفرهنگ, ص١٠٣.

[25]Robert C. Zaehner, Zurvan, A Zoroastrian Dilemma (Oxford: Clarendon Press, 1955),p. 8.

[26] Patricia Crone, The Nativist Prophets of Early Islamic Iran: Rural Revolt and Local Zoroastrianism (Cambridge: Cambridge University Press, 2012),p. 146.

[27] James Russell, "Kartīr and Mānī: a Shamanistic Model of Their Conflict," in Iranica Varia: Papers in Honor of Professor Ehsan Yarshater, Acta Iranica, 30 (Leiden: Brill, 1990),p. 180-193.

[28]Zartusht-i-Bahram B. Pajdu, ZaratushtNama (Le Livre De Zoroastre), ed. Fredric Rosenberg (St. Petersburg: Commissionnaires de l'Academie Imperiale des Sciences, 1904),p. 58.

[٢٩] للاطلاع اكثر بشأن منگ يراجع :

Walter Belardi, The Pahlavi Book of the Righteous Viraz (Rome: Italo-Iranian Cultural Centre, 1979),p. 113-119.

[٣٠] هنريک ساموئل نينبرگ، دين های ايران باستان، ترجمۀ :سيف الدين نجم آبادی (تهران: مرکز ايرانی مطالعۀ فرهنگ ها، ١٣٥٩ش).

[٣١]فيليپ ژينيو، ارداويراف نامه.

[32] MacKenzie, "Kerdir's Inscription.

[33] Frantz Grenet, "Pour une Nouvelle Visite a la 'Vision de Kerdir'," Studia Asiatica, 3 (2002), 5-27; quote on 14.

[34] Schwartz, "Kirdir's Clairvoyants," p.372

[35] Schwartz, "Kirdir's Clairvoyants," p.372

[٣٦] للاطلاع على وجهات نظر الديانة الزرادشتية بشأن السحر والاستفادة منه يراجع :

Shaul Shaked, Dualism in Transformation: Varieties of Religion in Sasanian Iran (London: University of London, 1994),p. 87-91.

[37] David Neil MacKenzie, "Mani's Šābuhragān," BSOAS, 42:3 (1979), 500-534; David Neil MacKenzie, "Mani's Šābuhragān, pt. 2 (glossary and plates)," BSOAS, 43:2 (1980),p. 288-310.

[38] Grenet, "Pour une Nouvelle Visite,",p. 19.

[٣٩] سيد رسول موسوي حاجي وعلي اكبر سرفراز, نقش برجسته هاي ساساني, انتشارات سمت, تهران, ١٣٩٦ش, ص١٦٦.

[٤٠] توفيق حسيني, كرتير وسياست ديني در اوايل دوره ساسانيان, خردنامه, شماره ١٠, بهار وتابستان ١٣٩٢ش, ص١٦, ص٥.

[٤١] ژاك دوشن گيمن، دين ايران باستان, ترجمه: رويا منجم. تهران: انتشارات فكر روز, ١٣٧٥ش,ص٣٣٨.

[٤٢] عباس زرياب خويي, ساسانيان , انتشارات دانشكاه ازاد ايران, تهران, ١٣٥٤ش, ص٧.

[٤٣] ابن واضح اليعقوبي, تاريخ اليعقوبي, علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور، مؤسسة العطار الثقافية، النجف الأشرف، ج١، ص١٤٠.

[٤٤] ولاديمير گريگورويج لوكونين, تمدن ايران ساسانى, ترجمه: عنايت الله رضا, تهران: انتشارات علمى و فرهنگى،١٣٧٢ش, ص١٦٦.

[٤٥] والتر هينتس , يافته هايى تازه از ايران باستان, ص١٩٠- ص١٩٥.

[٤٦] سُرور خُراشادي و حامد وحدتى نسب, "راز جدال نرسه با بهرامها از نگاه انسان شناسى فرهنگى, ص٢٥٣- ص٢٥٤.

[٤٧] مري بويس, زردشتيان: باورها وآداب دينى آنها،ص١٤١؛ سيروس نصراله زاده , نام تبارشناسى ساسانيان از آغاز تا هرمز دوم, ص١٦٩.

[٤٨] سُرور خُراشادي و حامد وحدتى نسب, "راز جدال نرسه با بهرامها از نگاه انسان شناسى فرهنگى, ص٢١٦-٢١٧.

[٤٩] سُرور خُراشادي و حامد وحدتى نسب, "راز جدال نرسه با بهرامها از نگاه انسان شناسى فرهنگى, ص٢٥٢.

[٥٠] والتر هينتس, يافته هاي تازه از ايران, ترجمه: برويز رجبي, انتشارات ققنوس , تهران , ١٣٨٥ش, ص٢٥١.

[٥١] ولاديمير گريگورويچ لوكونين, تمدن ايران ساسانى, ص١٧١.

[٥٢] احسان يارشاطر, تاريخ ايران از سلوكيان تا فروباشي دولت ساسانيان,ج٣, ص٣٦- ص٣٨.

[٥٣] ولاديمير گريگورويچ لوكونين, تمدن ايران ساسانى, ص١٨٠.

[٥٤] ژاك دوشن گيمن، دين ايران باستان, ص٣٦٠- ص٣٦٢.

[٥٥] ژاک دوشن گيمن, "ين زرتشت"، گردآورنده احسان يارشاطر، در تاريخ ايران از سلوكيان تا فروپاشى دولت ساسانيان، پژوهش دانشگاه كمبريج، ترجمه : حسن انوشه، جلد سوم (قسمت دوم)، تهران: انتشارات اميركبير،١٣٧٧ش, ص٣٠٩.

[٥٦] مري بويس, زردشتيان: باورها وآداب دينى آنها, ص١٤٤- ص١٤٥.

[٥٧] والتر هينتس , يافته هايى تازه از ايران باستان, ص٢٥٥.

[٥٨] ولاديمير گريگورويچ لوكونين, تمدن ايران ساسانى، ترجمه: عنايت الله رضا، تهران: شركت انتشارات علمى و فرهنگى, ١٣٨٤ش, ص٣٨٠.

[59] ShapourShahbazi, A (1988) “Bahrām II”, Encyclopaedia Iranica, Vol III, F.5, PP. 516 ;

احمد تفضلي, " كرتير وسياست اتحاد دين و دولت در دورۀ ساسانى",ص٣٠٣ .

[٦٠] شكوه خراشادى و سرور خراشادى, "واكاوى رمزگان رفتارى پادشاهان با اهرمزد و ايزدان در نگاركندهاى صخره اى ساسانى"، مجموعه مقالات برگزيدۀ سومين همايش ملى باستان شناسى ايران:١٣٩٦ش, ص١١٣١- ص ١١٣٢.

[٦١] هادي نوري, " تبيين جامعه شناختى فروپاشى امپراطورى ساسانى"، انجمن جامعه شناسى،

www . isa.org.ir/session_report/4573

[٦٢] داريوش اكبر زاده , كتيبه هاى پهلوى (سنگ نگاره، سكه، مهر، اثرمهر، ظرف نبشته)، تهران: انتشارات پازينه, ١٣٨٥ش, ص١٧؛ احمد تفضلي , " كرتير وسياست اتحاد دين و دولت در دورۀ ساسانى",ص٣٠٣ .

[٦٣] سُرور خُراشادي, "پژوهشى بر آثار منسوب صاحب منصبان دورۀ ساسانى بر اساس مطالعه تطبيقى منابع تاريخى با شواهد باستان شناختى"، پايان نامۀ كارشناسى ارشد، زاهدان: دانشكدۀ ادبيات وعلوم انسانى دانشگاه سيستان و بلوچستان, ١٣٨٩ش,ص٢٥٦- ص٢٦٢.

[٦٤] مري بويس, زردشتيان: باورها وآداب دينى آنها, ص١٤٥.

[65] Mackenzie, D.N (1989) “Kerdir’s inscription: synoptic text in transliteration, transcription and commentary”, in G. Hermann, The Sasanian rock reliefs at Naqsh-i-Rustam, Naqsh-i-Rustam 6, Iranisch Denkmaler, Reihe II: Iranische Felsrelief, Berlin, P,63 .

(66) Back, M (1978) “Die sassanidischen staatsinschriften”, Acta Iranica, (Leiden/ Téhéran/ Liège, Bibliothèque Pahlavi), Troisième série, vol. 8 (18),p.203 ; Chaumont, M.L (1960) “Recherhces sur le clergé Zoroastrian, Le Herbed”, Revue de l’histoire des religions 158, pp. 347-357.

(67) Henning, W.B (1954) “Notes on the great inscription of Šāpūr I,p.40-45.

(68) Gignoux, Ph (1991) "Les quatre Inscriptions du mage Kirdir: textes et concordances”, Studia Iranica, Cahier 9, Paris,p.113 ; Brunner, J.C (1974) “The Middle Per- sian Inscripton of the Priest Kirdr at Naqš-i Rustam”, Near Eastern Numismatics, Iconography, Epigraphy, and History, Studies in Honor of George C. Miles, ed, D.K. Koymjian, Beirut, p.98.

(69) Grenet, F (1990) “Observations sur les titres de Kirdir”, Studia Iranica 19. f. 1, p.91.

(70) Huyse, Ph (1998) “Kerdir and the fi rst Sasanians”, Proceedings of the Third European Confrence of Iranian Studies, part 1, Old and Middle Iranian Studies, ed. N.Sims-Williams, Wiesbaden, P.118.

(٧١) سيروس نصراله زاده , نام تبارشناسی ساسانيان از آغاز تا هرمز دوم,ص١٦٧.

(٧٢) سيروس نصراله زاده , نام تبارشناسی ساسانيان از آغاز تا هرمز دوم, ص١٦٧.

(٧٣) مري بويس , زردشتيان: باورها وآداب دينی آنها،ص١٣٩.

(٧٤) احمد تفضلي, " كرتير وسياست اتحاد دين و دولت در دورۀ ساسانی", ص٣٠٢ ؛ سيروس نصراله زاده , نام تبارشناسی ساسانيان از آغاز تا هرمز دوم, ص١٧٥- ص١٧٦.

(٧٥) ولاديمير گريگورويچ لوكونين, تمدن ايران ساسانی, ص٣١٧ ؛ والتر هينتس , يافته هايی تازه از ايران باستان, ص٢٩٦؛ وينظر: صورة رقم (٢).

(٧٦) ينظر: صورة رقم (٣).

(٧٧) سُرور خُراشادي, "نگاركند بهرام دوم در برم دلک :تقسيم قدرت در لوای نيايش"، همايش بين المللی باستان-شناسان جوان، دانشگاه تهران، ١٣٩٤ش , ص٩٦.

(٧٨) برويز رجبي, هزارها گمشده, ساسانيان , جلد ٥, انتشارات توس, تهران , ١٣٨٣ش, ص١٤١.

(٧٩) رومن گريشمن ، ايران از آغاز تا اسلام, ص٣٨٢- ص٣٨٣.

(٨٠) عبد العظيم رضايي, گنجينه تاريخ ايران, جلد ٨ , انتشارات اطلس , تهران, ١٣٧٨ش, ص٩٦٥.

(٨١) جلال الدين آشتياني, زرتشت, مزديسنا وحكومت, انتشارات شركت سهامي انتشار, تهران, ١٣٧٤ش, ص٤٤١- ص٤٤٢.

(٨٢) يزف فيزهوفر, فارس القديمة ٥٥٠ق.م- ٦٥٠م التاريخ – الحضارة-العبادات- الإدارة- المجتمع – الاقتصاد- الجيش، ترجمة: محمد جديد، , شركة قدمس، لبنان، ٢٠٠٩م، ص٢١٩.

(٨٣) كتيبه نقش رستم , سطر ٢٦-٣١.

(٨٤) احسان يارشاطر, تاريخ ايران از سلوكيان تا فروباشي دولت ساسانيان, ج٣ , قسمت دوم, ترجمه: حسن انوشه, انتشارات امير كبير , تهران, ١٣٧٧ش, ص٣٣٩.

(٨٥) گئو ويدن گرن, دين هاي ايران, ترجمه: منوچهر فرهنگ, انتشارات آگاهان ديده, تهران, ١٣٧٧ش, ص٣٨٣.

(٨٦) احسان يارشاطر, تاريخ ايران از سلوكيان تا فروباشي دولت ساسانيان,ج٣, ص٣٣٩- ص٣٤٠.

(٨٧) مري بويس , جكيده تاريخ كيش زرتشت, ترجمه: همايون صنعتي زاده, انتشارات صفي عليشاه , تهران, ١٣٧٧ش, ص٢٢٤.

(٨٨) عبد الحسين زرين كوب, تاريخ مردم ايران، ج١ , تهران: انتشارات امير كبير،١٣٧١ش, ص٤٤٣.

[٨٩] ولاديمير گريگورويج لوكونين, تمدن ايران ساسانى, ص١١٦.

[٩٠] يزف فيزهوفر, فارس القديمة ٥٥٠ق.م- ٦٥٠م, ص٢١٩.

[٩١] احسان يارشاطر, تاريخ ايران از سلوكيان تا فروباشي دولت ساسانيان,ج٣, ص٣٧٢.

[٩٢] گئو ويدن گرن, دين هاي ايران, ص٣٨٥.

[٩٣] تورج دريايي, شاهنشاهي ساساني , ترجمه: مرتضى ثاقب فر, تهران , ١٣٨٣ش, ص٧١- ص٧٢.

[٩٤] يزف فيزهوفر, فارس القديمة ٥٥٠ق.م- ٦٥٠م, ص١٨٩.

[٩٥] علاء الدين آذري, بحثى پيرامون زندگانى وفعاليت روحانيان بزرگ عصر ساساني, ص٥٥.

[٩٦] احسان يارشاطر, تاريخ ايران از سلوكيان تا فروباشي دولت ساسانيان,ج٣, ص٣٤٥- ص٣٤٧.

[٩٧] يوزف ويسهوفر , ايران باستان, ص٢٦١.

[٩٨] احسان يارشاطر, تاريخ ايران از سلوكيان تا فروباشي دولت ساسانيان,ج٣, ص٣٥١- ص٣٥٢.

[٩٩] احسان يارشاطر, تاريخ ايران از سلوكيان تا فروباشي دولت ساسانيان,ج٣, ص٣٥٢.

[١٠٠] احسان يارشاطر, تاريخ ايران از سلوكيان تا فروباشي دولت ساسانيان,ج٣, ص٣٣٩.

[١٠١] توفيق حسيني , كرتير وسياست ديني در اوايل دوره ساسانيان, ص١٦.

[١٠٢] احسان يارشاطر, تاريخ ايران از سلوكيان تا فروباشي دولت ساسانيان,ج٣, ص٨٠٥ ؛ توفيق حسيني , كرتير وسياست ديني در اوايل دوره ساسانيان , ص١٥.

[١٠٣] تورج دريايي, شاهنشاهي ساساني, ص٧٠.

[١٠٤] كتيبه سر مشهد , سطر ١٩-٢٠-٢١.

[١٠٥] كتيبه كعبه زرتشت , سطر ١٤.

[١٠٦] پرويز رجبى, هزاره هاي گمشده: ساسانيان, ج٥ , تهران: انتشارات توس،١٣٨٣ش, ص١١٧- ص١١٨؛ هانري ماسه ,تمدن ايراني ,ترجمه: عيسى بهنام, بي جا , بي تا, ص٢١٤.

[١٠٧] همايون همتي، سير مداوم حوزه هنري، چاپ اول ,بي جا , بي تا, ١٣٧٨ش, ص١٧٠.

[١٠٨] علاء الدين آذري, بحثى پيرامون زندگانى وفعاليت روحانيان بزرگ عصر ساساني, ص٥١.

[١٠٩] گئو ويدن گرن, ماني وتعليمات او, ترجمه: نزهت صفاي اصفهاني, انتشارات مركز, تهران , ١٣٨٤ش, ص٤٩.

[١١٠] ن. پيگولوسكايا, شهرهاي ايران در روزگار پارتيان وساسانيان, ترجمه: عنايت الله رضا, انتشارات علمي وفرهنگي, تهران,١٣٧٧ش, ص٤٧٥.

[١١١] ن. پيگولوسكايا, شهرهاي ايران در روزگار پارتيان وساسانيان, ص٤٧٨.

[١١٢] يزف فيزهوفر, فارس القديمة ٥٥٠ق.م- ٦٥٠م, ص٢٤٣- ص٢٤٤.

[١١٣] ولاديمير گريگورويج لوكونين, تمدن ايران ساسانى, ص١٣١.

[١١٤] گئو ويدن گرن, ماني وتعليمات او , ص١٢-١٣.

[١١٥] گئو ويدن گرن, ماني وتعليمات او, ص٤٩.

[١١٦] م.م دياكونوف, تاريخ ايران باستان, ترجمه: روحى ارباب, تهران: انتشارات علمى و فرهنگى،١٣٨٠ش, ص٣٣٧.

[١١٧] ر.س, زيهنير المجوسية الزرادشتية الفجر – الغروب، ترجمة سهيل زكّار، التكوين للطباعة والنشر، د.ت, ص٢٢٢.

[١١٨] ن. پيگولوسكايا, شهرهاي ايران در روزگار پارتيان وساسانيان, ص٤٧٥.

[١١٩] پرويز رجبى, هزاره هاي گمشده: ساسانيان, ج٥, ص١١٧– ص ١١٨.

[١٢٠] غلامرضا جوادي, مديريت در ايران باستان، تهران : وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامى، سازمان چاپ و انتشارات, ١٣٨٠ش, ص٢٩٧ ؛ پرويز رجبي , هزارههای گمشده: جلد پنجم (ساسانيان)، ص١٤٧.

[١٢١] مري بويس, زردشتيان: باورها وآداب دينى آنها, ص١٤٦ ؛ سيروس نصراله زاده , نام تبارشناسى ساسانيان از آغاز تا هرمز دوم, ص١٦٨.

[١٢٢] ريچارد فراي , ميراث باستانى ايران، ترجمۀ : مسعود رجب نيا، تهران: انتشارات علمى و فرهنگى, ١٣٦٨ش, ص٣٥٤ ؛ سيروس نصراله زاده , نام تبارشناسى ساسانيان از آغاز تا هرمز دوم, ص١٩١–ص١٩٢.

[١٢٣] كلاوس شيپمان، مبانى تاريخ ساسانيان, ص٣٢.

[١٢٤] مري بويس, زردشتيان: باورها وآداب دينى آنها, ص١٤٥.

[١٢٥] كلاوس شيپمان، مبانى تاريخ ساسانيان, ص٣٢؛ مري بويس, زردشتيان: باورها وآداب دينى آنها, ص١٤٥.

[١٢٦] ميترا مهرآبادي , تاريخ كامل ايران باستان (از پيش از تاريخ تا پايان سلسلۀ ساسانى)، تهران: انتشارات دنياى كتاب, ١٣٨٢ش, ص٨١٠ ؛ ولاديمير گريگورويچ لوكونين, تمدن ايران ساسانى, ص١٩٤–١٩٧ .

[١٢٧] سُرور خُراشادي و حامد وحدتى نسب, "راز جدال نرسه با بهرامها از نگاه انسان شناسى فرهنگى, ص٢٥١– ص ٢٥٤.

[١٢٨] ينظر: صورة رقم ٤.

[١٢٩] عباس برومند اعلم , نقش كرتير در تحولات آيين زرتشت در عهد ساسانيان, ص٥٧.

[١٣٠] احمد تفضلي, " كرتير وسياست اتحاد دين و دولت در دورۀ ساسانى",ص٣٠٤– ص ٣٠٥.

([131]) Richard N. Frye, “History and Sasanian Inscriptions,” in Convegno internazionale sultema: la Persia nel Medioevo, 31, Accademia Nazionale dei Lincei. Quaderno 160 (1970), 215–232; quote on 218.

[١٣٢] تورج دريايي و سودابه ملكزاده , " چرا كرتير فراموش شد؟!، ايران نامه، سال ٣٠ ، شماره ٢, ١٣٩٤ش, ص٢٨٣– ص٢٨٧.